منهج السداد
تعليقة ١٥

AYASOFYA

وقال الحسن البصری رحمه الله بینما انا اطوف فی ازقة البصرة واسواقها مع شاب عابد فاذا انا
بطبیب جالس علی الکرسی وبین یدیه رجال ونساء وصبیان بایدیهم قواریرفیها ماء وکل واحد
منهم یستوصف دواء دائه فتقدم الشاب الی الطبیب وقال ایها الطبیب هل عندک دواء
یغسل الذنوب ویشفی مرض القلوب قال نعم قال هات قال خذ منی عشرة اشیاء خذ عروق شجرة
الفقر مع ورق شجرة التواضع واجعل فیها هلیلج التوبة واطرحه فی ماء الرضا واسحقه بمجار
القناعة واجعله فی طنجیرة التقی وصب علیه ماء الحیاء واغله بنار المحبة واجعله فی قدح الشکر
وروّحه بمروحة الرجاء واشربه بملعقة الحمد فانک ان فعلت ذلک فانه ینفعک من کل داء وبلاء
فی الدنیا والآخرة نعم من المنبهات

یکی نه جهان ازروی نکت نهاد این نکته را نام کردون
وکردون نه ست چرا باشد کمرکز نکردد شاد ازو دانا نکردون
چرا عالم خورد روزی بزاری چرا جاهل کند نوت نکردون

نقش عیادت ارچه نظیر عبادتست ع لیکن بنقطهٔ ز عبادت زیادتست
پرسیدن شکسته دلان اهل فضل را نقصان فضل نیست کمال سیادتست
در تیرنکه کود عقاب و پرخود دید ع کفتا زکه نالیم که ازماست که برماست
نبود بمراد ماکاری بمن بودن چنین بود آری
بسختی شود پخته مرد هنر که صافی باتش شود سیم وزر

بریخ کذری کود جوانی زنم قند ع نخ نالہ براورد که الله چه سرماست
چون نیک نظر کرد دهم شهری خود دید کفتا زکه نالیم حوازماست که برماست

یاران همه رفتند و ما منتظریم
جانها همی دهند بصلا منتظرند
جون غنچه نمی کرد بصبا منتظرند
زین خانه نشستن کوشه و دور پرکرد
ما بلا را بکسی عطا نکنیم
تا کرا ناشی زاویا نکنیم
این بلا کو مرا فرستاده ست
ما بهر خس که عطا نکنیم

واسد واسد مرتبین خوزیرین با برتبین وکنسی
ارض الجا زه یوم رجی بر شتین وغسل زمزمین
اسود بن جعفر بصیر اسبغین اهون علی الکریم
من سوال کنل بنظر بنصف العین ها

11

كيف السّرور باقبالٍ وآخرُهُ اذا تاملتَهُ مقلوبُ اقبالِ

فهبكَ لقد ساويتَ قارونَ في الغنى وساويتَ نوحًا ثم لقمانَ في العمرِ

وتلكَ كما نالَ ابنُ داودَ ملكَهُ اليسَ بعقباكَ المصيرُ الى القبرِ

اذا انتَ لم تزرع وابصرتَ حاصدًا ندِمتَ على التفريطِ في زمنِ البذرِ

ومالكَ يومَ الحشرِ زادٌ سوى الذي تزودتَهُ قبلَ الممات الى الحشرِ

اذا ترحّلتَ عن قومٍ وقد رُوا ان لا تفارقهم فالراحلون هُمُ

نون الهوان من الهوى مسروقة فاسيرُ كلِ هوًى اسيرُ هوانِ

ازال الله عنهم كل آفة
كتبون الجمع في حال الاضا

فعوسكَ قوسُ العزِّ والوترُ الندى

وسهمكَ سهمُ الجودِ فاقتُلْ به فقوى

من الكتب الذي كتبها والذي
الفقير الى الغني محمد الحلبي

اعلم ان الكبير اسم الكامل في الذات والجليل
اسم الكامل في الصفات والعظيم اسم
الكامل فيهما نقلا من شرح اسامي الحسنى للزار

٣١١٩

رسالة المنهج السديد الى كلمة التوحيد
من تبدل التصوف

شرح دل شب جهار دهم ماه ربيع الاول
سنه احدى وخمسين ومائتين والف الهجرية
جواب چهار دهم كه دوشنبه است ماه مزبور
ع دوشنبه بود نيز نيت
بكم يا ايها الانسان لتوجه

قد وقف هذه النسخة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم مالك البر والبحر
خادم الحرمين الشريفين سلطان السلاطين العارف محمود خان وقفا
صحيحا شرعيا
حرره الفقير احمد مسعود راده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين

عفا الله عنهما

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا ثبتنا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة نحمدك يا من
اخرجنا من غياهب العدم الى سباسب الوجود، وسلكنا بنافذ قضائه
في فضاء التوحيد بمحض الجود، منّ علينا بأن هدانا الى عبادة الموجد و
معرفة المعبود، التي هي الحكمة من خلق الجنّ والانس والمقصود، ونشهد
بانك واحد في ذاتك وصفاتك وافعالك بل كلّ موجود، ونسالك
ان تكلأنا من اغواء كلّ مارد ومردود، ونصلّي على الباذل في تبليغ
الرسالة كلّ مجهود، محمد الشافع يوم لا يجزى الوالد عن المولود، و ينتهل
ان يشفع لنا في اليوم الموعود، ويظلّنا بظلّ لوائه الممدود، وعلى آله و
اصحابه الفاتحين كلّ طريق مسدود، الكاسرين رقاب كلّ متكبر ومتمرد،
وبعد يقول الفقير الى الله الغني محمد بن عمر الحلبي لما كان مقام
التوحيد من اجل المقامات واسناها، وارفع المراتب واعلاها، معترفا
بتصديق رسالة آخر المرسلين، ومن كان نبيا وآدم بين الماء والطين
بعشى ذلك على تاليف رسالة جامعة لصفوة ما تكلم العلماء في كلمة
التوحيد من الفرايد، واضافة ما ألهم الخاطر الفاتر اليه من الزوايد

عسى ان يكون ذخيرة لآخر منازل الاولى، وسبيلة للخلاص من عذاب
اول منازل الاخرى، وشفيعا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
بقلب سليم فهو مامون، وسميتها بالمنهج السديد الى كلمة التوحيد، والمامول
ممن يطالعها ان يصلح ما وقع من الزلل المبان، ويشفعني بدعائه الصالح
في بعض الاحيان، فان الوزر قد قطع ازري، والحاب قد جاب ظهري، ولله
الحمد اولا واخرا على الاتمام، واليه الابتهال في البدء والاختتام، ومن مرتبة
على عدة ابحاث وخاتمة البحث ١ في فضيلة الذكر البحث ٢ في بيان
ان الذكر افضل ام الفكر البحث ٣ فيما يتعلق باسماء كلمة التوحيد
البحث ٤ في فضايلها البحث ٥ فيما يتعلق بالفاظها من حيث
اللغة البحث ٦ فيما يتعلق بالنحو البحث ٧ فيما يتعلق بالاصول
البحث ٨ في عدة اسولة اورد وها على هذه الكلمة البحث ٩
في مراتب الانسان في قول هذه الكلمة البحث ١٠ فيما تدل عليه هذه الكلمة
من الصفات الخاتمة في بيان الاعتقاد البحث الاول في فضيلة الذكر
ويدل عليها الكتاب والسنة والاثر والعقل اما الكتاب فقوله تعالى فاذكروني
اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون كلفنا الله تعالى في هذه الآية بامرين الذكر

والشكر وقدم الذكر على الشكر لان الذكر اشغال به والشكر اشتغال بنعمته
قال صاحب الكشاف اذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لي ما انعمت
عليكم ولا تجحدوا نعماي وقيل اذكروني بالنعمة اذكركم بالرحمة اذكروني
بالدعاء اذكركم باعطاء الالاء وغير ذلك واعلم ان الذكر على ثلثة اقسام ذكر
باللسان وذكر بالقلب وذكر بالجوارح اما الذكر باللسان فهو الالفاظ
الدالة على التحميد والتمجيد والتسبيح فان كان الذكر مع غفلة القلب
فهو ذكر العادة وهو ذكر العوام وثمرته العقاب لانه ذنب وان كان
مع حضوره فهو ذكر العبادة وهو ذكر الخواص وثمرته الثواب واما
الذكر بالقلب فهو ان يتفكر في اسرار مخلوقات الله تعالى حتى تصير
كل ذرة من تلك الذرائر كالمرآة المجلوة المحاذية لعالم الغيب فاذا
نظر العبد بعين قلبه اليها انعكس شعاع بصره الروحاني منها الى عالم
الجلال وهذا مقام لا غاية له وذكر لا ساحل له واما الذكر بالجوارح فهو ان
تصير الجوارح مستغرقة في الطاعات وخالية عن المنهيات وبهذا التفسير
سمى الله تعالى الصلوة ذكرا وهذا الذكر يسمى ذكر المحبة والمعرفة وهو ذكر
خواص الخواص وثمرته لا يمكن التعبير عنها ولا يعلم قدر ذلك الا الله وما قيل

هذا هو

ان الذكر على سبعة انواع ذكر العينين بالبكا وذكر الاذنين بالاصغا وذكر
اللسان بالحمد والثنا وذكر اليدين بالبذل والعطا وذكر البدن بالجهد والوفا
وذكر القلب بالخوف والرجا وذكر الروح بالتسليم والرضا فراجع الى تلك الثلثة
واذا عرفت ما ذكرنا ظهر لك ان قوله تعالى فاذكروني تتضمن لامر بجميع الطاعات
كما ان قوله اذكركم نظرا الى المقام ولطفه العام يحمل على اعطاء جميع الكرامات
واقلها الثواب الذي هو الغاية القصوى لطلب ارباب الشريعة ثم النعيم الذي
هو الغاية القصوى لطلب ارباب الطريقة ثم الرضوان الذي هو الغاية القصوى
لطلب ارباب الحقيقة وقوله في آخر سورة البقرة واعف عنا واغفر لنا وارحمنا
وفي آخر سورة الواقعة فروح وريحان وجنة نعيم اشارة الى هذه المراتب

كما هو

ولما امر الله تعالى بالذكر في هذه الآية بين كيفيته وحكمته اما الاول فان يكون
الذكر كثيرا قال الله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات فان يكون على كل
الاحوال قال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم فلم يبق
لابن آدم حالة رابعة قال المحققون ان الله تعالى لم يفرض على عباده فريضة
الا جعل لها حدا معلوما وعذرا لها في ساير الاحوال الا الذكر فانه لم يجعل له حدا معلوما
ينتهي اليه ولم يعذر احدا في تركه الا من كان مغلوبا على عقله واما يكون بالتعظيم

واما الثاني هو

والمحبة والوحدانية والاستعانة فى كل المهمات **واول كل كلام** قال تعالى
فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكرا والعلماء ذكروا فى هذا التشبيه وجوها
احدها ان ذكر الانسان اباه يكون بالتعظيم وذكره ابنه على سبيل الشفقة و
اللايق بحضرة تعالى التعظيم لا الشفقة **وثانيها** انت جيت من الاب فى الظاهر
ومن قدرتى فى الحقيقة فانت تحبنى كما تحب اباك وانا احبك كما يحبك ابوك
وثالثها اذكروني كذكركم اباءكم اى بالوحدانية لان الابن لو نسب الى الا بوين
لاستنكف وتاذى فلا تجعل لنفسك آلهة كثرة واستح من اثبات الشركاء و
رابعها تذكروا باك استعانة فى المهمات فانا احق بالذكر فيها وعند نزول المهمات
وخامسها اول ما يتكلم الصبى يقول بابة فكذلك يجب ان يكون ذكر الله اول
كلامك وقال صاحب الكشاف اكثروا ذكر الله وبالغوا فيه كما تفعلون فى ذكر
اباءكم ومفاخرهم واياهم وكانوا اذا قضوا مناسكهم وقفوا من المسجد بمنا
وبين الجبل فيعدون فضايل اباءهم ويذكرون محاسن اياهم **واما**
بيان حكمة طمانينان القلب وازالة الظلم البشرية **اما الاول** فلقوله تعالى الا
بذكر الله تطمئن القلوب اى ماسوى الحق ممكن لذاته والممكن بالذات محتاج الى
غيره فالممكن لذاته كانه غير واقف عند نفسه بل واقف عند غيره فلاجرم اذا

نظرت الى الممكن من حيث هو لم امنع وقوفك عنده واما الواجب لذاته
فانه منقطع الحاجات ممنوع الاشتغال منه الى غيره فالطلبات تنقطع عند
فضله والحاجات تزول عند التعلق به فلهذا قال الا بذكر الله تطمئن
القلوب **واما الثانى** فلقوله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طايف من
الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون اى ان المتقين اذا اصابهم ادنى
نزغ من الشيطان والمام بوسوسة تذكروا ما امر الله به ونهى عنه فابصروا
السداد ودفعوا ما وسوس به اليهم كذا فى الكشاف والحاصل ان ماسوى
الله تعالى ممكن لذاته والممكن لذاته اذا ترك على حاله بقى على العدم والعدم
منبع الظلمة فكل ماسوى الله تعالى مظلم فى ذاته وجناب الحق منبع الانوار
فلاجرم كان الاشتغال بحضرة القدس وجناب الجلال تنوير وصول اضواء
عالم الربوبية الى ناظر القلب فنزول الظلمات البشرية عن القلب والروح
واعلم انه تعالى كما بين منافع الذكر بين ايضا مفاسد الاعراض عنه
فقال ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وحقيقة
ان الشهوة والغضب والوهم والخيال كلها تدعو الانسان الى الاشتغال
بالجسمانيات وذلك ضد الاشتغال به تعالى والشئ كلما كان الى احد الضدين

اقرب كان عن الضد الآخر ابعد فالقرب من الجسمانيات بعدٌ عن الروحانيات
وهذا البعد هو اللعن فقوله ومن يعش اى يصرف وجهه ويعرض عن عالم
الروحانيات نقيض له شيطاناً وهو الاشتغال بالجسمانيات فهو له قرين
ومما يدل على ان الذكر فى غاية الشرف انه سبحانه وتعالى لما اراد ان يشرح
علو درجة الملايكة فى مقام العبودية مدحهم بالذكر فقال فان استكبروا
فالذين عند ربك يسبحون له اى لا يستكبرون بل يسبحون الليل والنهار لا
يفترون ولا يسأمون والايات الواردة فى فضيلة الذكر والتسبيح كثيرة
واما السنة فما روى الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدى بى وانا معه
اذا ذكرنى فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملاءٍ ذكرته
فى ملا خير منه والاحاديث كثيرة فى هذا الباب واما الاثر فمنه ما قال كعب
نجد فى كتب الله المنزلة على الانبياء عليهم السلام ان الله تعالى يقول من
شغله ذكرى عن مسئلتى اعطيته افضل ما اعطى السايلين قيل والبرهان
العقلى يصدق ذلك وبيانه من وجهين الاول ان من كان مشغولا بذكر
الله تعالى فقد اعطى الاستغراق فى معرفته والاعراض عن غيره ومن كان

مشغولا

مشغولا بالسوال فقد اعطى الاستغراق فى حب غير الله والاعراض عن الله
ولا شك انه لا نسبة للاول الى الثانى الوجه الثانى ان الخليل صلوات الرحمن
عليه كانت له حالتان حالة البداية وحالة النهاية اما الاولى فهى انه لما اراد
السوال قدم الثناء على السوال فقال الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو
يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين فهذه
اربع كلمات كلها ثناء على الله ثم مزج الثناء بالسوال فقال والذى اطمع ان
يغفر لى خطيتى يوم الدين ثم صرح بعده بالسوال فقال رب هب لى
حكماً والحقنى بالصالحين واما الحالة الثانية فحين رمى من المنجنيق الى النار
اقتصر على الذكر وترك الطلب لا على سبيل الرمز حيث قال حسبى من سوالى
علمه بحالى فهذا هو نهاية الخليل واما الحبيب صلى الله عليه وسلم فانه جعل نهايته
حال ابرهيم بدايته لاحوال نفسه فقال اعوذ بعفوك من غضبك واعوذ برضاك
من سخطك واعوذ بك منك لا احصى ثناءً عليك انت كما اثنيت على نفسك
قال بعضهم انه صلى الله عليه وسلم انما ذكر هذه الكلمات ليلة المعراج بين
الجنة والنار فقال لا التفت الى الجنة فانه وقع لآدم فهانزلة ولا الى النار
فانها صارت بردًا وسلامًا على ابرهيم ولكن اترك جنسك واتمسك بعفوك،

والحقنى

فحاتركى السوال اعطى اعطى

واترک النار واخاف عقابک فعبر عن هذین الترکین بقوله اعوذ بعفوک
من غضبک ولما احس ان الجنة قایمة برضی المولی والنار قایمة بسخطه
اعرض عن الجنة والنار ورجع الی الملک الجبار فقال واعوذ برضاک
من سخطک ثم وقع فی قلبه انه کما ان قیام الجنة برضاه وقیام النار بسخطه
کذلک الرضا والسخط صفتان والصفة قیامها بالموصوف فترقی عن الصفة
الی الموصوف وقال اعوذ بک منک ای لو کان هناک غیرک لاستغثت خوفا
منک لکن لیس فی الوجود الا انت فلا استغیث منک الا بک ولیس هذا شکایة
فی الحقیقة لان الشکایة علی ثلثة اوجه شکایة من الحبیب الی غیره وهی تقتضی
البراءة من الحبیب وشکایة من غیر الحبیب الیه وهی تقتضی الشرک فی المحبة وشکایة
من الحبیب الی الحبیب وهی عین التوحید والتفرید وظاهرها شکایة وباطنها
شکر لان معناها انه لیس لی بد منک ولا الی احد سواک وهو المراد منها وبهذا
المعنی قال ایوب علیه السلام انی مسنی الضر مع انه تعالی قال فی حقه انا وجدناه
صابرا کانه قیل ان کان قد شکی منا الی غیرنا وقال یا ایها الناس انی مسنی الضر
کان قدحا فی کونه صابرا لکنه شکی الینا حیث نادی ربه وقال رب انی مسنی الضر
یعرض بعجزه علی قدرة مولاه وذله علی عزه وفقره علی غناه ولما کانت الالفاظ

الثلثة الاول اثنیة ممتزجة بالطلب ومتی کان الانسان فی الطلب کان مشغولا
بنفسه عزل نفسه وقطع النظر عنها فقال لا احصی ثناء علیک ثم لما صار فارغا
عما سوی الله صار باقیا فی الله فقال انت کما اثنیت علی نفسک فقوله لا احصی
نفی وقوله انت کما اثنیت علی نفسک اثبات وهذا الامر لا یتم الا بالنفی والاثبات
ثم عبر عن ذلک النفی بکلمة لا وعن ذلک الاثبات بکلمة الا فصار المجموع لا الٰه
الا الله فهذا معراج لعامة العالمین کما ان الاول کان معراجا لسید المرسلین
والاثار المنقولة من السلف والخلف الدالة علی فضیلة الذکر کثیرة واما
العقل فنقول لما انعم الله تعالی علی العبد انواع النعم التی لا تحصی من الظاهر
والباطنة وکان شکر المنعم واجبا دفعا لنقصانها واستجلابا للمزید لما وجب الشکر
علیه اداء لحق شی منها وحقیقة الشکر صرف العبد جمیع ما انعم الله علیه الی ما
خلق له وموجبه الذکر المستفاد من قوله جل ذکره اذکرونی اذکرکم فتضمن
الامر بجمیع الطاعات اللسانیة والقلبیة والجارحیة ومما یتعلق بهذا البحث
ان تعلم ان العمل فی طریق السلوک دوام الذکر عن قلب حاضر ولذا قیل
حقیقة الذکر ان تذکر الله تعالی وانت ناس لکل شی سواه وقال ذو النون
من ذکر الله تعالی علی الحقیقة نسی فی جنب ذکره کل شی وان الذکر الخفی

وهو قوله علیه السلام لا احصی ثناء علیک انت کما اثنیت علی نفسک

افضل لقوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من
القول قال صاحب الكشاف موعام في الاذكار من قراة القران والدعاء
والتهليل ٥ التسبيح وغيره لك تضرعا وخيفة متضرعا وخايفا ومتكلما كلاما دون الجهر
ولقوله عليه السلام خير الذكر الخفي ولانه ادخل في الاخلاص واقرب الى
حسن التفكر وابعد عن الرياء كما صرح به حجة الاسلام في احياء العلوم وصاحب
الكشاف فيه اما اذا كان نفل العبد بحيث لا يخطر فيها رياء ولا سمعة بل لا
ملتفت الى غيره تعالى فلا باس له بالجهر ومثله قليل وعن جمال المكي انه قال
ذكر القلب يضاعف سبعين درجة على ذكر اللسان وقيل ذكر الله بالقلب
سيف الخواص وباللسان سيف العوام والظاهر ان غرض المشايخ الآمرين
للمريدين بالذكر الجهري ان يدفعوا الوساوس ويتفوا الخواطر عن قلوبهم بسببه
لانهم عاجزون عن دفعها في الخفي فيشغلونهم بالجهري حتى تحصل لهم تلك القوة
بالتدريج فحينئذ يكون الخفي كالم اليق واجدر والله الموفق لحقيقة الحال والكاشف
غطاء الغفلة عن البال **البحث الثاني في بيان ان الذكر افضل ام الفكر**
اعلم ان العلماء اختلفوا فيه فمنهم من قال الفكر افضل لان الفكر عمل القلب
والروح والذكر عمل اللسان والقلب والروح افضل فالفكر الحاصل منهما افضل

ولان

ولان الله تعالى جعل الذكر فاتحة درجات الصديقين حين قال الذين يذكرون
الله قياما الآية وجعل الفكر خاتمة امرهم حيث قال ويتفكرون في خلق السموات والارض
والغاية في كل شيء افضل من المبدا فالفكر افضل من الذكر ولانه نعلم انه صلى الله
عليه وسلم كان دايم الفكر ولم ينقل انه كان دايم الذكر فالفكر افضل ومنهم من قال
الذكر افضل لان اهل الجنة ليس لهم فكر ولهم ذكر فوجب ان يكون الذكر افضل وانما
قلنا ان اهل الجنة ليس لهم فكر لوجوه **الاول** ان المعارف في الجنة ضرورية **الثاني**
ان الفكر نوع تعب ونصب واهل الجنة لا يمسهم نصب **الثالث** انهم اذا
اراد وا العلم بشيء حصل لهم ذلك العلم لقوله تعالى ولهم فيها ما تشتهي انفسهم ولان
قوله تعالى وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين يدل على ان الذكر افضل الاعمال
والالم يقع الختم به ولان الله تعالى لما وصف المقربين من عبيده وصفهم بالذكر و
التسبيح اكثر مما وصفهم بالفكر فقال في حق الملايكة فان استكبروا فالذين عند ربك
يسبحون له بالليل والنهار وحكي عن ذي النون عليه السلام انه قال في الظلمات لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقال للنبي صلى الله عليه وسلم سبح اسم ربك
الاعلى وحكي عن المومنين انهم قالوا سبحانك فقنا عذاب النار ثم ذكر عن اهل
السموات والارض انهم كلهم مسبحون لله تعالى فقال سبح لله ما في السموات وما في الارض

فصل المعارف في الجنة ضرورية والوجه الاول وجوب الفكر على تعالى فاقترحا

بل كل المخلوقات فقال وان من شئ الا يسبح بحمده فهذه المبالغة العظيمة الواردة
في كتاب الله تعالى في تعظيم حال الذكر تدل على ان الذكر افضل ولما كان الذكر
افضل ولم يكن في الفاظ الذكر افضل من كلمة الشهادة لما ورد في فضلها من
الاحاديث والاثار كما سبق اقتصرنا على الكلام فيها والبحث عنها **البحث الثالث**
فيما يتعلق باسمائها ذكروا لهذه الكلمة اسماء ١ كلمة التوحيد لان العبد اذا قالها
فقد وحد الله تعالى وازال نجاسة الشرك ٢ كلمة الاخلاص بدليل ان سورة
الاخلاص سميت بها وليس فيها الا التوحيد وانما كان التوحيد سببا للاخلاص
لانه اذا عرف انه لا ملجأ الا اليه ولا رب لسواه كان اخلص ح ٣ كلمة الاحسان
قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان قال المفسرون معناه هل جزاء من
احسنا اليه بالايمان الا ان نحسن اليه بالغفران ٤ دعوة الحق قال ابن عباس
موفق لا اله الا الله ٥ كلمة العدل قال الله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان
قال ابن عباس العدل لا اله الا الله والاحسان الاخلاص فيه وقال الامام الغزالي
معنى الاخلاص مساعدة الحال للمقال ٦ الطيب من القول قال الله تعالى
وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد ولا كلمة اطهر واطيب
من هذه الكلمة بدليل قوله انما المشركون نجس ثم ان النجاسة الحاصلة بسبب

كفرهم

كفرهم سبعين سنة تزول بسبب ذكر هذه الكلمة مرة واحدة فكيف يعقل ان
لا يزول وسخ المعاصي بسبب ذكر هذه الكلمة ٧ الكلم الطيبة قال تعالى كلمة
طيبة كشجرة طيبة وسميت هذه الكلمة بالطيبة لان صاحبها يكون طيب الاسم
في الدنيا والآخرة لقوله تعالى الطيبات للطيبين اراد به المومنين والمومنات
٨ الكلمة الثابتة قال الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في
الحيوة الدنيا وفي الاخرة والمراد بالقول الثابت كلمة الشهادة قال صاحب
الكشاف القول الثابت الذي ثبت بالحجة والبرهان في قلب صاحبه وتمكن فيه
فاعتقده واطمانت اليه نفسه وتشبيتهم به في الدنيا انهم اذا افتتنوا في دينهم لم يزلوا
كما ثبتت الذين فمنهم اصحاب الاخدود والذين نشروا بالمناشير ومشطت لحومهم
بامشاط الحديد وكما ثبت جرجيس وشمسون وغيرهما وتشبيتهم في الآخرة انهم اذا
سئلوا عند مواقف الاشهاد عن معتقدهم ودينهم لم يتلعثموا ولم يتحيروا
اهوال الحشر وقيل معناه الثبات عند سوال القبر ٩ كلمة التقوى قال الله تعالى
والزمهم كلمة التقوى وانما سميت بها لان هذه الكلمة واقية لبدنك عن السيف
ولمالك عن الاستغنام ولذمتك عن الجزية ولاولادك عن السبي فان انضاف
الى اللسان القلب صارت واقية عن الكفر فان انضم اليه التوفيق صارت

صلاته واقية الجوارحك عن المعاصي ١٠ الكلمة الباقية قال المفسرون في قوله تعالى
وجعلها كلمة باقية في عقبه انها لا اله الا الله وانما كانت باقية لان التوحيد لا
يزول بسبب المعصية وبقي مع اهل الجنة ١١ كلمة الله العليا لان معرفة التوحيد
اذا حصلت من الروح والقلب حصلت قوة تصير الاشياء بالاضافة اليها حقيرة
انظر الى سحرة فرعون لما تجلى في قلوبهم نور هذه الكلمة لم يلتفتوا الى قطع الأ يدي
والارجل وان محمدا صلى الله عليه وسلم لما استغرق في نور هذه الكلمة لم يلتفت
الى ماسوى الله قال تعالى ما زاغ البصر وما طغى ١٢ المثل الاعلى قال الله تعالى
ولله المثل الاعلى قال قتادة هو قول لا اله الا الله ١٣ كلمة السواء قال تعالى
قل تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم قال ابو العالية يا اخي هي كلمة لا اله الا الله
١٤ كلمة النجاة لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء وفي هذه الآية صريحة في ان النجاة لا تحصل الا بهذه الكلمة ١٥ العهد قال تعالى
لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا ١٦ كلمة الاستقامة قال الله تعالى
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ١٧ مقاليد السموات والارض اي مفاتيحها
جمع المقلد قال ابن عباس العهد هو قول لا اله الا الله وقال الاستقامة ايضا
هو ذلك لان قولهم ربنا الله اقرار بوجوب الرب ثم ان من المقرين بذلك من اثبت

لله ندا او شريكا فالذين نفوا الشركاء والاضداد هم الذين استقاموا على النهج
القويم وقال المفسرون ايضا هو ذلك ١٨ القول السديد قال الله تعالى يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا اي يسد عن صاحبه ابواب جهنم او يجعل مسددا
عن ان يضره شيء من الشبهات والذنوب ١٩ البر قال الله تعالى ليس البر ان
تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله اي من كان مشتغلا
بجميع الجوانب والجهات لم يكن صاحب البر وانما صاحب البر من توجه الى كعبة التوحيد
٢٠ الدين الخالص قال الله تعالى الا لله الدين الخالص اي له الخضوع والخشوع
لا لغيره وانما يكون كذلك اذا كان واحدا في الالهية ٢١ الصراط المستقيم قال تعالى
اهدنا الصراط المستقيم وهو قول لا اله الا الله ٢٢ كلمة الحق قال تعالى الا من شهد
بالحق وهم يعلمون وهو قول لا اله الا الله ٢٣ العروة الوثقى قال تعالى فمن يكفر
بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى يعني قول لا اله الا الله
٢٤ كلمة الصدق قال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به يعني قول لا اله الا
الله هذا جملة الكلام في اسماء لا اله الا الله اللهم بحق اسمائك العظام ومحمد وآله
البررة الكرام ان تثبتنا عليها في الحيوة الدنيا والآخرة حتى نرى كل بلاء ابتليتنا
به في جنب محبتها زايلا وقلبنا في كل اذى اليها مايلا واذا توفيتنا توفنا وانت

يذكر بها رطبة لا تلتقمهم ونبهت عند مواقف الاشهاد بل في كل موضع وناد وصلى
الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين **البحث الرابع في فضايلها**
ويدل عليها الكتاب والخبر والاثر اما الكتاب فقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا
هو فانه تعالى امرك بطاعات كثيرة ولكنه ما وافقك على شيء منها ثم امرك بهذه الكلمة
ووافقك عليها وقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب الآية فان كل طاعة يصعد الملك بها
الا هذه الكلمة فانها تصعد بنفسها اليه وقوله تعالى حم عسق قال السدي في تفسيره
الحاء حكمته والميم ملكه والعين عظمته وعلوه والسين سناؤه
وسره والقاف قهره وقد رته تقول الله تعالى بحق هذه المذكورات لا اعذب في
النار من قال لا اله الا الله **واما الخبر** فما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ليس على اهل لا اله الا الله وحشة لا عند الموت ولا عند القبور وكاني
انظر الى اهل لا اله الا الله عند الصيحة ينفضون بشعورهم من التراب ويقولون
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن اللهم ثبت قلوبنا والسنتنا عليها واجعلنا منهم
وروي عن جابر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الذكر لا اله
الا الله وافضل الدعاء الحمد لله وعن ابي سعيد انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال موسى يا رب علمني شيئا اذكرك به قال قل لا اله الا الله لو ان السموات

السبع

في ميزان لانها
لو وضعت صح

السبع وعامرهن غيري والارضين السبع وضعن في كفة ولا اله الا الله في كفه
لمالت بهن لا اله الا الله وقال صلى الله عليه وسلم لابي هريرة يا اباهريرة ان
كل حسنة تعلها توزن يوم القيمة الا شهادة ان لا اله الا الله فانها لا توضع في
ميزان من قالها صادقا ووضعت السموات السبع والارضون السبع وما فيهن
كان لا اله الا الله ارجح من ذلك وعنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما قال عبد لا اله الا الله مخلصا قط الا فتحت له ابواب السماء حتى تفضي الى العرش
ما اجتنب الكباير وقال لو جاء قايل لا اله الا الله صادقا بتراب الارض
ذنوبا لغفر الله له وقال ان العبد اذا قال لا اله الا الله اتت الى صحيفته فلا
تمر على حطيئة الا محتها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس الى جنبها وغير ذلك **واما الاثر**
فما روي في الاثار انه اذا كان آخر الزمان لم يكن لشيء من طاعتهم فضل كفضل
لا اله الا الله لان سايراعمالهم يشوبها الرياء وقيل ان العبد اذا قال لا اله
الا الله اعطاه الله من الثواب بعدد كل كافر وكافرة لان ذلك يغيظهم وقال
ابن عباس لو يعلم المذنبون ما في قول لا اله الا الله لاكثروا من ذكرها فان الليل
والنهار اربعة وعشرون ساعة وقولنا لا اله الا الله محمد رسول الله اربعة وعشرون
حرفا الكلمة الاولى اثنا عشر وكذا الكلمة الثانية والمعتبر الموجود في الكتابة فكل

حرف منها يكفر ذنوب ساعة كذا في الروض الفايق **ومما يدل على فضيلة هذه**
الكلمة ان عدد حروف لا اله الا الله حسب الجمل ماية وثمانية وتسعون تقريبا
وعدد حروف محمد رسول الله اربعمائة وخمس وتسعون فيكون المجموع ستمائة
وثلثا وتسعين والمعتبر الموجود في اللفظ والخط والمشدد حرفان وهذا العدد
موافق لعدد الحروف الاربعة عشر الواقعة في اوايل السور بعد حذف المكرر المسماة
بتيجان السور التي هي نصف حروف المعجم قال صاحب الكشاف اعلم انك اذا
تاملت ما اورده الله في الفواتح من هذه الاسماء وجدتها نصف اسامي حروف
المعجم اربعة عشر سواء وهي الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء
والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون في تسع وعشرين
سورة على عدد حروف المعجم وموافق لعدد حم سبع مرات وهو السر في تلفظ
حم في الادعية سبع مرات وزايد على عدد الاسماء الحسنى التي هي تسعة وتسعون
بسبع مرات **فان قيل** صفات الله تعالى كثيرة فلم اقتصر على هذا العدد ومن اين
حصل **اجيب** بان الثمانية والتسعين حصلت من ضرب الاربعة عشر الواقعة
في اوايل السور في السبعة ومن كلها صفات فاذا اعتبر الموصوف بها صارت
تسعة وتسعين **وذكر الامام الرازي** للاقتصار على هذا العدد وجها آخر وهو

ان

ان تخصيص هذا العدد بالذكر ليس فيه نفي الزايد عليه فيحتمل ان يكون سبب
التخصيص ان هذه الاسماء اعظم من غيرها وان لا يكون قوله ان لله تسعة و
تسعين اسما كلاما تاما بل تم بقوله من احصاها دخل الجنة وان يكون نبيها
على ان اسماءه لا تؤخذ قياسا بل لابد فيها من التوقف وهذا هو الذي عوّل
عليه الشيخ ابو خلف محمد بن عبد الملك الطبري وارتضاه الامام **فان قيل**
لم ضرب الاربعة عشر في السبعة دون عدة آخر وما الحكمة في ايراد الاربعة
عشر في اوايل السور وما النكتة في الاقتصار عليها ومن اين صارت حروف
التهجي تسعة وعشرين وكيف صح صاحب الكشاف بكون الاربعة عشر
نصفها مع انه صرح بان حروف المعجم تسعة وعشرون حيث قال في تسع و
عشرين سورة على عدد حروف المعجم ولم سميت الحروف تارة بالمعجم وتارة بالجمل
وتارة بالتهجي **اجيب** عن الاول بان السبع عدد وتر ما شفع وشفعها وتر
كما يقال واحد وثلث وخمس وسبع ويقال ايضا اثنان واربعة وستة فاذا
جمع اجزاء الوتر والشفع يكون سبعة وليس في العدد مثله الا ان يكون مضاعفا
منه مثل السبعين والسبعمايه والسبعة الآف ولهذا الشرف ظهر الافلاك
والكواكب والاقاليم والبحار وايام الجمع وغير ذلك على هذا العدد **وعن**

الثاني بان ايراد السور مصدرة بسلك الحروف ليكون اول ما يقرع الاسماع
مستطابا بوجه من الاغراب وتعدمة من دلايل الاعجاز وذلك ان النطق بالحروف
انفسها كانت العرب فيه مستوية الاقدام الاميون منهم واهل الكتاب بخلاف النطق
باسامي الحروف فانه كان مختصا بمن خط وقرا وخالط اهل الكتاب وتعلم منهم
وكان مستغربا مستبعدا من الامي الكلم بها استبعاد الخط والتلاوة كما قال عز
وجل وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون فكان
حكم النطق بذلك مع اشتهاره ان لم يكن ممن اقتبس شيا من اهله حكم الاقاصيص
المذكورة في القران التي لم تكن قريش ومن دان بدينها في شئ من الاحاطة بها
في ان ذلك حاصل له من جهة الوحي وشاهد بصحة نبوته وبمنزله ان يتكلم بالرطانة
من غير ان يسمعها من احد وبهذا الجواب ثالث الوجوه المذكورة في الكشاف وعن
الثالث بان استعمال الاربع عشرة اكثر من البواقي قال صاحب الكشاف اذا استقرئت
الكلم وتراكيبها رايت الحروف التي الفي اسذكرها مكثورة بالمذكورة فسبحان الذي
دق في كل شئ حكمته وقد علمت ان معظم الشئ وجله ينزل منزلة كله وهو المطابق
للطايف التنزيل واختصاراته وعن الرابع بان عده حروف التهجي حصل من
ضرب السبعة لما سمعت في اربعة لان الاربعة اصول المركبات كالعناصر والاخلاط

وفصول

وفصول السنة وغير ذلك فصار ثمانية وعشرين ولما كانت الهمزة حرفا براسها مغايرة
للالف صارت الحروف تسعة وعشرين وعن الخامس بان عدد حروف المعجم تسعة
وعشرون وعدد اسامیها ثمانية وعشرون لان الالف اسم للهمزة التي هي اوسط
حروف جاء والهمزة التي هي آخر ها بدليل قولهم الالف واللام للتعريف والف
الوصل تسقط في الدرج وقولهم الالف على ضربين لينة ومتحركة فاللينة تسمى الفا
والمتحركة تسمى همزة والهمزة اسم مستحدث لا اصل له وبالجملة انما ذكرنا في التهجي الالف لا
الهمزة فاربعة عشر نصف الاسامي على السوية وان كانت المسميات تسعة وعشرين
وليس لها نصف حقيقة فجعل اربعة عشر نصفها لقربها منها وكلام العلامة مغن
عن هذا التكلف هذا واما لافلم تعد من الحروف براسها لتركبها من لام والف وعن
السادس بان الحروف في لغة العرب ثمانية وعشرون ويقال لها حروف المعجم لكون
المعجم بمعنى النقط بالسواد واختصاص هذه من الحروف بالنقط من بين سايرها
حروف الامم ومعناه حروف الخط المعجم كما يقال مسجد الجامع بمعنى مسجد الوقت
الجامع فاذا رتبت هذه الحروف منظومة بعضها مع بعض ثلاثيه ورباعيه مثل
ابجد هوز الخ سميت حروف الجمل لكون الجمل جمع الجملة التي هي بمعنى المجموع
واذا رتبت مقطعة بعضها عن بعض مثل ا ب ت ث سميت حروف التهجي

الكشاف والفاضل الرازي قال في شرحه
الاولى ان يقال جعلها تسعة وعشرين

الكثرة

الاعجمية صحح

لان التهجي والبحر والبحاكلها بمعنى التعداد وعلى عدد اسامي حروف المعجم ظهر
منازل القمر وكذا عدد الانبياء الذين ذكرهم الله تعالى في القران البحث
الخامس فيما يتعلق بالفاظها من حيث اللغة الاله من اسماء الاجناس كالرجل
يقع على كل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود بحق كما ان النجم اسم لكل
كوكب ثم غلب على الثريا اي انتهت الغلبة الى حد اطلق على مفهوم المعبود بحق لا
الى حد العلمية بخلاف النجم فان الغلبة فيه انتهت الى حد العلمية كما سبجي تحقيقه
والحاصل ان الاله اسم لمفهوم كلي هو المعبود بحق وليس بصفة الا تراك تصفه
ولا تصف به لا تقول شيء آله كما لا تقول شيء رجل وتقول اله واحد كما تقول رجل
كريم فان قلت اذا كان الاله بمعنى المعبود فكيف تحكم بانه ليس بصفة وهل هذا
الا تناقض قلت لم يجعل الاله بمعنى المعبود ومراده فالحق تكون صفة
بل جعل اسما يقع على المعبود ثم غلب على المعبود بحق وهذا القدر لا يقتضي كونه صفة
وتحقيقه ان الاسم قد يوضع لذات مبهمة باعتبار معنى معين يقوم بها فيدرك
مدلوله من ذات مبهمة لم يلاحظ معها خصوصية اصلا ومن صفة معينة فيصح
اطلاقه على كل متصف بتلك الصفة ومثل ذلك يسمى صفة وذلك المعنى المعتبر فيه
يسمى مصححا للاطلاق كالمعبود مثلا ويلتزم ذكر موصوف معه لفظا او تقديرا

تعيينا

تعيينا للذات التي قام بها المعنى وقد يوضع لذات معينة ولا يلاحظ معها
شيء من المعاني القائمة بها فيكون اسما لا شتبه بالصفة قطعا كفرس وابل
وقد يوضع لها ويلاحظ في الوضع معنى له نوع تعلق بها وذلك على قسمين الاول
ان يكون ذلك المعنى خارجا عن الموضوع له وسببا باعثا لتعين الاسم بازائه
كاحمر اذا جعل علما لولد فيه حمرة وكالدابة اذا جعلت اسما لذوات الاربع
في انفسها وجعل دبيبها سببا للوضع الثاني ان يكون ذلك المعنى داخلا في
الموضوع له فيتركب من ذات معينة ومعنى مخصوص كاسماء الاله والزمان
والمكان وكالدابة اذا جعلت اسما لذوات الاربع مع دبيبها وهذان القسمان
ايضا من الاسماء والمعنى المعتبر فيهما مرجح للتسمية لا مصحح للاطلاق فلا يطرد
في كل ما يوجد فيه ذلك المعنى ولا يتعين صفة لشيء لكن ربما يشتبهان بالصفات
والقسم الاخير اشد التباسا بها لان المعنى المعتبر في الوضع داخل في مفهوم
كل منهما لكن ابهام الذات في الصفة وتعيينه في القسم الاخير يرفع هذا الالتباس
وايضا القسمان الاخيران يوصفان ولا يوصف بهما على عكس الصفات
فحيث وجد في الاستعمال الاه واحد ولم يوجد شيء الاه مع كثرة دورانه على الالسنة
عرف انه من الاسماء دون الصفات فالضابط ان ما اعتبر فيه ذات ما مع

خصوصية المعنى فهو وصف فيصح اطلاقه على جميع محال ذلك المعنى وما اعتبر
فيه خصوصية الذات فهو اسم سواء لم يعتبر فيه معنى او اعتبر على انه خارج عن
المسمى او على انه داخل فيه فلنكن هذا التحقيق والضابط على ذكر منك ينفعك في
مواضع كثيرة والله علم لذات معين هو المعبود بحق اعلم ان العقلاء كانوا مولعين
في ذات الله وصفاته لاحتجابها بانوار العظمة واستتار الجبروت كذلك تحيروا
في لفظ الله وكانه انعكس اليه اشعة من انوار مسماه فبهرت اعين المستبصرين
عن ادراكه فاختلفوا اسريانى هو او عربى اسم او صفة وعلى تقدير كونه
اسما مشتق ومم اشتقاقه او غير مشتق وعلى تقدير عدم اشتقاقه علم
او غير علم وعلى التقادير اسم اعظم او غيره ولنفرغ في ضمن اذنيك ما قال
العلماء على الجميع بقدر الطاقة والله الهادى الى سواء السبيل وهو خير موفق وخير
دليل فنقول قال ابو زيد البلخى ليس لفظ الله من الالفاظ العربية وذلك
لان اليهود والنصارى يقولون الاها والعرب اخذوا منه اللفظة منهم وحذفوا
المدة التى كانت موجودة في آخرها وذلك لان المدة كثيرة في اللغة السريانية
لميل العرب الى التخفيف والايجاز واما اكثر العلماء فعلى ان هذا اللفظ عربى
وهو الصحيح لان العرب وان كانوا يعبدون الاوثان الا انهم كانوا معترفين

بوجود خالق العالم ويبعد ان يقال انهم مع هذا الاعتراف ما كانوا يعرفون
له اسما في لغتهم حتى اخذوه عن لغة اخرى فثبت ان هذا اللفظ عربى و
الثعلبيون بانه عربى اختلفوا في انه اسم او صفة ولتقدم مقدمة يعرف بها
معنى الاسم والصفة والشرف لايهما فنقول لفظ الاسم مشتق من السمو عند
البصريين لانه دليل على المعنى والدليل متقدم على المدلول وكان معنى السمو اى
العلو حاصلا فيه ومن السمة عند الكوفيين لانه علامة للمعنى فكل لفظ دل على
معنى وافاده يكون اسما بحسب المفهوم وبهذا السبب قال اصحاب النفسير ان قوله تعالى وعلم
آدم الاسماء كلها يقتضى ان يكون علمه كل اللغات اسما كان عند النحويين او فعلا
او حرفا ثم ان النحويين خصصوا لفظ الاسم ببعض اقسام اللفظ المفيد كما عرف
في موضعه والمتكلمون خصصوا لفظ الاسم ببعض اقسام هذا القسم وذلك
لان كل ذات اما ان تعتبر من حيث هى او من حيث انها موصوفة بصفة معينة
فالاول هو الاسم والثانى هو الصفة هذا هو الفرق بينهما ولكل واحد من الاسم و
الصفة شرف على الآخر من جهة اما الاسم فلانه مفرد والصفة مركبة من الذات
مع الصفة والمفرد اشرف من المركب واما الصفة فقال ابو زيد البلخى الصفات
اشرف من الاسماء لان الاسم لا يفيد السامع شيا الا دلالة مجملة واما الصفات

فانها تعرف ماهيات الاشياء وحقايقها فان كل من اراد تعريف ماهية فانه لا
يمكن له تعريفها الا بذكر صفاتها وخواصها فالصفة اشرف من الاسم اذا عرفت
هذا فلنرجع الى المقصود ونقول من الباعث من نفي ثبوت الاسماء لله تعالى
وسلم ثبوت الصفات ومنهم من عكس ومنهم من اعترف بهما دليل الاولين ان
حقيقته تعالى غير معلومة واذا لم تكن معلومة لم يكن له اسم يبان الصغرى ان
المعلوم منه للخلق اما الوجود واما السلوب كقولنا ليس بجوهر ولا عرض واما
الاضافات كقولنا عالم قادر وظاهر ان شيا منها ليس هو نفس حقيقته المخصوصة
فثبت ان حقيقته المخصوصة غير معلومة للخلق وبيان الكبرى ان المعقول
من وضع الاسم ان يشار به الى مسماه وذلك انما يكون اذا كان كل واحد من
المخاطبين عارفا بالمسمى وهو منتف فلم يكن في وضع الاسم لها فايدة و
اجيب بانه لم لا يجوز ان يشرف الله تعالى بعض عبيده بمعرفة حقيقته فيكون الوضع
مفيدا بالنسبة اليه وايضا لو كان جميع ما يعد ويجرى عليه تعالى اوصافا
لم يكن له اسم يجرى عليه تلك الاوصاف وهذا خروج عن قانون الوضع واستعمالات
العرب قال الجبائي اذا كان الله صفة وسايراسمائه ايضا صفات لم يكن للبارى
تعالى اسم ولم تبق العرب شيا من الاشياء المعتبرة الا سمته ولم تسم خالق الاشياء

ومبدعها

ومبدعها هذا مخالف الاصل المعهود في الوضع واستعمالات العرب اه

ومبدعها هذا مخالف الاصل المعهود في الوضع واستعمالات العرب اه فان قلت لفظ الله قد جعل نعتا في سورة ابرهيم في قوله تعالى الى
صراط العزيز الحميد الله قلت قرا نافع وابن عامر بالرفع على الاستيناف وخبره فيما
بعده او خبر مبتدا محذوف اى هو الله وح فلا اشكال والباقون بالجر قال ابو عمرو
الخفض على التقديم والتاخير تقديره صراط الله العزيز الحميد وقال صاحب الكشاف
هو عطف بيان للعزيز الحميد ودليل الطايفة الثانية وهم قوم من قدماء الفلاسفة
والصابئة انا اذا وصفنا الله تعالى بالصفات فوصفنا بها اياه اما ان تكون غير مطابق
او مطابقا والثاني اما ان تكون تلك الصفات عين الذات او غيرها والثاني اما
ان تكون واجبة لذواتها او ممكنة والاقسام باسرها باطلة اما الاول فلكونه جهلا و
كذبا واما الثاني فلان كون الصفة عين الموصوف غير معقول فان السواد غير الذات
المتصفة به واما الثالث فلاستحالة تعدد الواجب لذاته وايضا هي مفترة الى الموصوف
لامحالة وكل مفتقر ممكن فالواجب لذاته ممكن لذاته وهو محال واما الرابع فلانها لو كانت
ممكنة لكانت حادثة واستحال قيامها بذاته تعالى واجيب عنه بانه لم لا يجوز ان تكون الصفات
ممكنة لذواتها واجبة بوجوب الذات فلا يلزم قيام الحوادث به ولا تعدد الواجب لذاته
لكونها واجبة به تعالى لا لذاتها وتعدد الواجب لذاته القايم بنفسه هو لا الواجب بالغير
القايم به وهذا الاختلاف انما نشاء من مقدمتين متعارضتين ظاهرا احديهما

ان الوحدة كمال والكثرة نقصان فذهبت هذه المقدمة الى المبالغة في التوحيد حتى
انهى الامر الى نفي الصفات والاخرى ان الموجود الذي هو متصف بالقدرة والعلم و
السمع وغيرها اكمل من الموجود الغير المتصف بها فذهبت هذه المقدمة ايضا الى اثبات
هذه الصفات فجاءت الكثرة وانت خبير بان مقصود كل من الفريقين اثبات الكمال لله
تعالى ونفي النقصان عنه فالمعتزلة حاولوا اثبات الكمال في الوحدانية والمثبتون
حاولوا اثبات الكمال في الالهية والطايفة الثالثة حاولوا التوفيق بين هاتين
المقدمتين بان قالوا الذات واحد والكثرة انما هو في الصفات وهو لا يوجب الكثرة
في الذات ولا النقص في الالهية اما الاول فلان صفاته تعالى اما سلبية وهي المسماة
بالجلال او المسماة بالاكرام واليه الاشارة بقوله ذي الجلال والاكرام والسلبية لا توجب
الكثرة في الذات لان كل ماهية بسيطة لابد ان يصدق عليها سلب كل ما عدا ما عنها
فكثرة السلوب لا تقدح في وحدة الذات وكذا الاضافية لان ابعد الاشياء عن الكثرة
هي الوحدة ثم ان الواحد يلزمه اضافات لكونه نصف الاثنين وثلث الثلثة وربع الاربعة
الى ما لا نهاية له فلا تقدح كثرة الاضافات في وحدة الذات واما الثاني فلان النقص
انما هو التعدد في الذات لا في الصفات هذا والمثبتون للاسماء اختلفوا في ان الاسم
نفس المسمى او غيره ونفس التسمية او غيرها والمشهور من قول اصحابنا ان الاسم نفس المسمى

اضافية وهي

وغير

وغير التسمية وعن المعتزلة انه غير المسمى وغير التسمية وهو اختيار الامام الغزالي والرازي
اعلم ان هذا الاختلاف مبني على تحرير الكلام فنقول ان كان الاسم عبارة عن اللفظ
الدال على الشيء بالوضع والمسمى عبارة عن نفس ذلك الشيء الذي وضع ذلك اللفظ بازائه
والتسمية عن النسبة التي هي تخصيص الاسم للشيء فهذا مما لا ينبغي ان يقع للعقلاء فضلا
اذا عرفت هذا فاعلم ان الشيخ الاشعري ذهب الى ان الاسم قد يكون عين المسمى وقد
يكون غيره وقد يكون لا هو ولا غيره لكن مراده بالاسم مدلوله وبالمسمى ذاته قال صاحب
المواقف ليس النزاع في لفظ فرس انه هل هو نفس الحيوان المخصوص او غيره بل
النزاع في مدلول الاسم اهو الذات من حيث هي هي ام هو الذات باعتبار امر آخر صادق
عليه عارض له ينبئ عنه فلذلك قال الشيخ ابو الحسن الاشعري قد يكون الاسم عين المسمى
اي ذاته من حيث هي نحو الله فانه اسم علم للذات من غير اعتبار معنى فيه وقد يكون غيره
نحو الخالق والرازق مما يدل على نسبته الى غيره ولا شك انها غيره وقد يكون لا هو ولا غيره
كالعليم والقدير مما يدل على صفة حقيقية قايمة بذاته فمن قال ان الاسم عين المسمى مراده
بالاسم مدلوله وبالمسمى الذات ومن قال ان الاسم غير التسمية مراده بها الاقوال
الدالة لا فعل الواضع قال الامام الرازي المشهور عن اصحابنا ان الاسم هو المسمى
وعن المعتزلة والامام الغزالي انه مغاير لهما لان النسبة وطرفيها متغايرة ذاتا وعلما

قد طوّلوا في هذه المسئلة وموعندي فضولٌ لان الاسم هو اللفظ المخصوص والمسمى ما وضع
ذلك اللفظ بازائه فنقول الاسم قد يكون غير المسمى فان لفظ الجدار مغاير لحقيقته وقد
يكون عينه فان لفظ الاسم اسم للفظ الدال على المعنى المجرد عن الزمان ومن جملة تلك
الالفاظ لفظ الاسم فيكون لفظ الاسم اسما لنفسه فاتحد ههنا الاسم والمسمى قال فهذا
ما عندي في هذه المسئلة اقول والحق ان قولنا اسم الشيء ينادي بأعلى صوته على المغايرة
لامتناع اضافة الشيء الى نفسه احتجت الاصحاب بقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى وتبارك
اسم ربك وغيرذلك وجه الاستدلال ان الله تعالى امر بتسبيحه ودل العقل على ان المسبَّح
هو الله لاغير وهذا يقتضي ان يكون الاسم هو المسمى واجيب بان الآية تدل على ان
الاسم غير المسمى لانه تصرح باضافة الاسم الى الرب والاصل ان لا يجوز اضافة الشيء الى نفسه
واحتج من قال بالغيرية بان الاسماء كثيرة والمسمى ليس كثيرا وكلاهما فالاسم غير المسمى
قيل لم لا يجوز ان تكون الكثرة الدالة عليها الايات هي كثرة التسميات لا الاسماء اجيب
بان كون المراد بالاسماء في قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى للتسميات عدول عن الظاهر
بلا دليل فالاسم في سبح اسم ربك صلة وكما اختلفوا في ان الاسم غير المسمى او عينه كذلك
اختلفوا في ان اسماءه تعالى توقيفية ام لا فذهبت اهل السنة الى انها توقيفية اي
يتوقف اطلاقها على الاذن فيه ورد لك للاحتياط احترازا عما يوهم ما لا يصح ثبوته في حقه

تعالى

تعالى وذهب المعتزلة والكرامية الى انه اذا دل العقل على اتصافه تعالى بصفة وجودية
او سلبية جاز ان يطلق عليه اسم يدل على اتصافه بها سواء ورد بذلك الاطلاق اذن
شرعي او لم يرد وقال القاضي ابو بكر من اصحابنا كل لفظ دل على معنى ثابت لله تعالى وكان
مشعرا بالتعظيم جاز اطلاقه عليه بلا توقف اذا لم يكن اطلاقه موهما لما لا يليق بكبريائه
فمن ثم لم يجز ان يطلق عليه لفظ العارف والفقيه والعاقل والفطن والدارى والفاهم
والموقن واللبيب الى غير ذلك من الاسماء التي فيها نوع ايهام بما لا يصح في حقه تعالى
واختار حجة الاسلام ان الاسماء موقوفة على الاذن دون الصفات وقال الامام وبهذا
هو المختار لانه لا يجوز لنا ان نسمي الرسول باسم ما سماه الله تعالى به ولا سمى هو نفسه به فاذا
لم يجز هذا في حق الرسول فهو في حق الله تعالى اولى واما الصفات فالكلام فيها ما تقدم في
تقرير كلام المعتزلة والحق ان اطلاق الصفات عليه تعالى ليس على الاطلاق بل منها ما
هي ثابتة في حقه تعالى وحينئذ يجوز اطلاقها مطلقا ومنها ما يمنع ثبوتها في حقه تعالى فلا يجوز
اطلاقها في حقه تعالى وان ورد السمع بها وجب التأويل كلفظ النزول والصورة والمجيء
وامثالها ومنها ما هو مركب من امر ثابت ومن كيفية ممنوعة الثبوت فمثل هذا اللفظ
مما لا يجوز اطلاقه في حقه تعالى فان ورد السمع به تعين ذلك اللفظ واما سائر الالفاظ
المشتقة منه فلا يجوز اطلاقها فنقول ومكر او ومكر الله ولا نقول يا مكار هذا هو

والطبيب
الى العارف فان لفظ الموقن قريب
سبق غلط واما الفقيه
المتكلم من كلامه وذلك
لان العقل علم ما هي
الجهل واما
الفطن فلان الفقائم
على السامع فيكون
الطبيب فلان
الخاطر واما الدارى
عن الشعور الذي
وتوهم الفكر
ما تبع الجهل واما الفاهم
ليس الكلام
الخ في ذهن
النفس فلان
الطبيب
الخاطر واما
ضيعتنا اجمعت
الاعتماد وصار
٤ في حقه تعالى ١٢

القانون المضبوط في هذا الباب والقايلون بانه اسم اختلفوا في انه مشتق او غير
مشتق قال اكثر المحققين انه لا اشتقاق له اصلا بل هو اسم مفرد الحق سبحانه وتعالى
به كالاسماء الاعلام وهو احد قولي الخليل وسيبويه والمبرد والمروي عن ابي حنيفة و
الشافعي والشيخ الغزالي واحتجوا عليه بانه لو كان مشتقا لما كان قولنا لا اله الا الله
تصريحا بالتوحيد واللازم بط بيان الملازمة ان المفهوم من الاسم المشتق ذات موصوفة
بالمشتق منه وهذا المفهوم كلي فلا يمنع من الشركة فلا يكون ذلك القول توحيدا وهو بط باجماع
المسلمين وايضا الاسماء المشتقة صفات والصفات لابد لها من موصوف يجري
عليه كما سبق ولما كان كل ما سوى هذا الاسم من الصفات وجب القطع بان هذا الاسم اسم
للذات المخصوصة غير مشتق وقال جمهور المعتزلة وكثير من الادباء انه من الاسماء المشتقة
واحتجوا عليه بوجوه مدارها على ان العلم لا يوضع الا لما كان معلوما ومشارا اليه بالاشارة
الحسية والجواب ان اكثر حقايق الاشياء مجهولة غير مدركة بالحس كالروح والملك ولم يمنع ذلك
من وضع الاسم لها والاشارة الحسية وان كانت ممتنعة لكن لم قلتم ان العقلية ايضا
ممتنعة والقايلون بان هذا اللفظ مشتق اختلفوا في انه ممَّ اشتق فقيل انه مشتق من
أله الرجل الى الرجل يأله اذا افزع اليه من امر نزل به فآلهه اي اجاره منه وآمنه فسمي
الها كما سمي لرجل ما مأموما انه لما كان اسما للعظيم ليس كمثله شي اراد وا تفخيمه بالتعريف الذي هو

بالالف واللام فقالوا الاله استثقلت الهمزة فحذفوها فصار الله قيل عليه انه تعالى اله
الجمادات والبهايم مع انها لا تفزع اليه في الحاجات وايضا ما كان مفزع الخلق في الازل
فلزم ان لا يكون الها فيه واجيب ان الجمادات والبهايم من الممكنات وهي محتاجة الى الله تعالى
فكان ذلك عبارة عن الفزع وانه تعالى متى حصل للخلق فزع لم يكن الا اليه وهو الملطوب وقيل
انه مشتق من وله يوله ولها وهو عبارة عن المحبة الشديدة اما لان العباد يحبونه او هو
يحب عباده بجهم ويحبونه واصله ولاه فابدلت الواو همزة كما في وشاح واشاح وفعل
به ما تقدم والكلام عليه كما تقدم اعتراضا وجوابا ولم يذكر الجوهري هذا المعنى وقيل
انه مشتق من لاه يليه ليها تستر واحتجب قال الجوهري جوز سيبويه ان يكون لاه اسم الله
تعالى ادخلت عليه الالف واللام فجرى مجرى الاسم العلم كالعباس والحسن الا انه يخالف
الاعلام من حيث كان صفة وقولهم يا الله بقطع الهمزة وانما جاز لانه ينوى به الوقف على حرف
النداء تفخيما للاسم هذا كلامه وفي قوله من حيث كان صفة بحث والدليل الدال على اسميته
قد مر في بيان الفرق بين الاسم والصفة وكانه وهم نشا من كون الاله اسما للمعبود
وقد عرفت ما المراد منه واعلم انه يصح ان يقال انه تعالى محتجب ولا يصح ان يقال انه محجوب
لان الاحتجاب دليل على كمال القدرة وعبارة عن كونه تعالى قادرا على قهر العقول عن الوصول
الى كنه صمديته والابصار عن الانتهاء الى حد جلال حضرته اما المحجوب فيدل على العجز لانه

الذى صار مشهورًا للغير وقيل انه مشتق من لاه يلوه اذا ارتفع وهذا ايضا غير موجود فى
الصحاح والحق سبحانه وتعالى مرتفع لا بالمكان فهو منزه عن مناسبة المحدثات ومشابهة
الممكنات وتقدر الاوقات والساعات واحاطة الاحياز والجهات حكى ان الموفق بالله
لما حج وكان عنده جماعة من اكابر المنجمين قال لهم انكم تدعون استخراج الضمير وانى
اضمرت شيا فاجبرونى به فعال كل واحد منهم شيا فكد بهم الى ان قال ابو معشر البلخى انك
اضمرت الله عز وجل فعال صدقت فاخبرنى كيف علمت ذلك قال اخذت الارتفاع فوجدت
الراس فى وسط السماء والراس نقطة لا ترى ولكن يرى اثر سعاته وسط السماء
ارفع موضع فى الفلك فعلمت اضمرت شيا لا يرى ذاته ولكن ايرى اثر كرمه وجوده وهو ارفع
الموجودات وما ذاك الا الله سبحانه وتعالى وقيل انه مشتق من الهمت بالمكان اذا اقمت
فيه فهو تعالى انما استحق هذا الاسم لدوام وجوده فى الازل الى الابد وقيل انه مشتق من
اله الرجل يالُه اذا تحير قال الجوهرى واصله ولِه يولَه ولها وسمى به تعالى لان العقول متحيرة
فى كنه جماله وجلاله وقيل انه مشتق من اَلَه بالفتح يالَهُ اِلٰهةً اى عبد عبادة ومنه قرأ
ابن عباس ويذرك والاهتك بكسر الهمزة اى عبادتك اذا عرفت هذا فاِلٰه اسم جنس اسم
للمعبود بحق او باطل اذا دخل عليه الالف واللام وصار بالغلبة اسما للمعبود بحق ثم حذفت
الهمزة من الاله قيل هذا الحذف غير قياس ويدل عليه وجوب الادغام والتعويض فان

المحذوف

المحذوف قياسا فى حكم المثبت واختار ابو البقاء انه على قياس التخفيف ولزوم الحذف
والتعويض مع وجوب الادغام من خواص هذا الاسم التى يمتاز بها عن نظايره امتياز
مسماه عن ساير الموجودات بما لا يوجد الا فيه وعوض منها حرف التعريف اى الالف واللام
معا كما هو مذهب الخليل وح نظر قطع الهمزة لانها جزء العوض من الحرف الاصلى او اللام
الساكنة وحدها الا ان همزة الوصل لما اجتلبت للنطق باللام جرت منها مجرى الحركة
فلما عوضت اللام من حرف متحرك كان للهمزة مدخل ما فى التعويض فلذلك جاز قطعها
وانما اختص القطع بالنداء اذ هناك يتمحض الحرف للعوضية ولا يلاحظ شائبة تعريف
اصلا حذرا من اجتماع اداتين للتعريف واما فى غير النداء فيجرى الحرف على اصله فعلم
مما ذكرنا ان الالف واللام عوض عن الهمزة لكن الجوهرى ذهب الى انهما ليستا
عوضين حيث قال الاله اصله اِلاه على فعال بمعنى مفعول لانه مالوه اى معبود
كقولنا امام بمعنى مفعول اى موتم به فلما ادخلت عليه الالف واللام حذفت الهمزة
تخفيفا لكثرته فى الكلام ولو كانتا عوضا منها لما اجتمعتا مع المعوض منه فى قولهم
الاله وقطعت الهمزة فى النداء للزومها تفخيما لهذا الاسم وسمعت بابى على النحوى يقول
ان الالف واللام عوض منها قال ويدل على ذلك استجازتهم لقطع الهمزة الموصولة الداخلة
على لام التعريف فى القسم والنداء وذلك قولهم اَفَاللهِ لتفعلن ويا الله اغفر لى الا يرى

م
م

كالم بثت ص انها لو كانت غير عوض لم تثبت في غير هذا الاسم ولا يجوز ايضا ان يكون لانها همزة مفتوحة
وان كانت موصولة كالم يجز في ايم الله وايمن الله التي هي همزة وصل فانها مفتوحة
قال ولا يجوز ان يكون لكثرة الاستعمال لان ذلك يوجب ان تقطع الهمزة ايضا في غير هذا
مما يكثر استعمالهم له فعلمنا ان ذلك لمعنى اختصت به ليس في غيرها ولا شيء اولى بذلك المعنى
من ان يكون عوضا من الحرف المحذوف الذي هو الفاء هذا كلامه والحاصل انه لما دخلت
اللام على الف والام حذفت الهمزة قياسا او غير قياس تخفيفا او غيره فاجتمعت لامان فادغمت
احديهما في الاخرى وفخمت للتعظيم وصارت بالغلبة اسما للذات الواحد المعين لاستحقاق
العبودية تعالى وتقدس بحيث لا يطلق على غيره اصلا بخلاف الاله فانه اسم لمفهوم كلي معه
المعبود بحق وبهذا الاعتبار كان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد اي لا معبود بحق الا ذلك
الواحد الحق وتحقيق معنى الغلبة ان يكون للاسم عموم فيعرض له بحسب الاستعمال خصوص
اما الى حد الشخص فيصير علما كالنجم والصعق اولا فيصير اسما غالبا كالاله او صفة غالبة
كالرحمن ثم العموم قد يكون بحسب الاستعمال كالنجم والصعق حيث استعملا في غير الثريا وذلك
الشخص وقد يكون بمجرد القياس كالدبران والعيوق فان مقتضى القياس ان يطلقا
على كل ما يوصف بالدبور والعوق لكن لم يرد الاستعمال بذلك والله من هذا القبيل
للاله الا لحذف الهمزة والتعويض فمقتضى القياس صحة اطلاقه على المعبود بحق مطلقا

كالاله

قال ولا يجوز ايضا ان يكون القطع ان يقطع
لزوم الحرف لان ذلك يوجب ان يقطع
همزة الذي والتي ص

كالاله الا انه لا يطلق الا على الواحد الواجب تعالى ولم يستعمل بمعنى المفهوم الكلي فهو من
الاعلام الخاصة بالنظر الى الاستعمال لانه لم يستعمل الا في الله تعالى ومن الاعلام الغالبة بالنظر
الى الاستدلال لانه قد استعمل او لا في مطلق المعبود ثم غلب على المعبود بحق ثم على الذات
الخاص لوجوب المعبودية بالحق تعالى وتقدس الا ان غلبته انتهت الى حد العلمية وغلبة
الاله لا الى حد هما فمثل زيد وعمرو من الاعلام الخاصة ومثل النجم والصعق من الغالبة
ومثل الثريا والدبران والعيوق من الخاصة باعتبار والغالبة باعتبار والله من هذا
القبيل هذا ما افاده الخير الغفاري في شرح الكشاف والمراد بالتفخيم ههنا ضد الترقيق
وهو التغليظ وقد يطلق على ما يقابل الامالة وعلى امالة الالف نحو مخرج الواو كما في
الصلوة والزكوة وايضا المراد به التفخيم في الجملة والا فقد اطبقوا على ان لا تفخم عند كسرما
قبل اللام وقيل ان الاصل في قولنا الله هو الاه التي هي كناية عن الغايب وذلك لانهم
اثبتوه موجودا في نظر عقولهم فاشاروا اليه بحرف الكناية ثم زيدت فيه لام الملك اذ
قد علموا انه خالق الاشياء ومالكها فصار الاه ثم زيدت فيه الالف واللام تعظيما وفخم
توكيدا لهذا المعنى فصار بعد من التصرفات على صوت قولنا الله اعلم ان القائلين
بان لفظ الاله بمعنى المعبود اختلفوا في انه تعالى هل هو آلة في الازل ام لا فقال الامام
وعندي ان هذا الخلاف لفظي لا معنوي فمن قال الاله هو الذي يستحق ان يكون معبودا

لكونه معطيا لاصول النعم فلم يكن في الازل مستحقا للعبودية فلم يكن الها في الازل و
من قال الاله هو القادر على فعل او فعله لا يستحق العبادة فهو آله في الازل لان قدرته على
الخلق والايجاد كانت موجودة في الازل فظهر ان هذا الخلاف لفظي هذا كلامه وعلى هذا
الخالق والرازق من الصفات الاضافية المحتاجة في وجودها الى المضاف اليه و
القائلون بانه غير مشتق اختلفوا في انه علم او غير علم اعلم ان الاسم الذي يطلق على
الشيء اما ان يوخذ من الذات بان يكون المسمى به ذات الشيء من حيث هي او من جزئها او
من وصفها الخارجي او من الفعل الصادر عنها فهذه اقسام الاسم على الاطلاق
اما في حقه تعالى فبعضها ممنوع على شيء وبعضها جايز اما الممنوع فهو الماخوذ
من الذات فان اطلاقه عليه تعالى فرع تعقله فمن ذهب الى جواز تعقل ذاته جوز ان يكون
له اسم بازاء حقيقته المخصوصة ومن ذهب الى امتناع تعقله لم يجوز له اسما ماخوذا
من ذاته لان وضع الاسم لمعنى فرع تعقله ووسيلة الى تفهيمه فاذا لم يمكن ان يعقل
ويفهم فلا تصور وضع اسم بازائه قيل في كون اطلاق الاسم الماخوذ من الذات ممنوعا
على بعد لان يجوز ان يعقل بوجه من الوجوه ويوضع الاسم بازائه ويقصد تفهيمه
باعتبار ما لا يكنهه اقول وح لا يكون ذلك الاسم ماخوذا من الذات بل من صفة خارجة
عنها واما الحق فهو الماخوذ من الجزء كالجسم للانسان مثلا لما ثبت ان الوجوب لذاتي يناف

قاله السيد الجرجاني

التركيب

التركيب واما الجايز فهو الماخوذ من الوصف الخارجي والفعل ثم الوصف قد يكون
حقيقيا كالعليم وقد يكون اضافيا كالماجد بمعنى العالي وقد يكون سلبيا كالقدوس
اي المبرا عن المعايب والفعل كالخالق اذا عرفت هذا فلنرجع الى المقصود ونقول
ان الماخوذ من الذات اما ان يكون لشخص معين وهو العلم او لماهية كلية وهو اسم
الجنس اما العلم فهل يجوز ثبوته في حقه تعالى اختلفوا فيه فقال كثير من المتكلمين انه غير ثابت
واحتجوا عليه بان الاسماء الاعلام قايمة مقام الاشارات فاذا قيل يا زيد فكانه قيل
يا انت ولما كانت الاشارة في حقه تعالى ممنوعة كان اسم العلم ايضا ممنوعا ومن العلماء
من جوز ثبوت العلم له تعالى لانه عالم بذاته المخصوصة ولا يمنع ان يعرف بعض عبيده بان
يخلق في قلبه علما به من حيث انه موصوف فلا بعد اثبات اسم العلم له تعالى واجاب عن
الاول بان قولكم الاشارة في حقه تعالى ممنوعة ان اردتم بها الحسية فمسلم لكن توقف
وضع العلم عليها مم وان اردتم العقلية فلم قلتم انها ممنوعة وما الدليل عليه اذا عرفت
هذا فلنتكلم في ان الاسم الاعظم هل هو هذا الاسم ام لا اعلم ان العلماء اختلفوا
في الاسم الاعظم فمنهم من قال ليس للاسم الاعظم اسما معينا بل كل اسم يذكر العبد به
ربه حال استغراقه في معرفته منقطع الفكر عن كل ما سوى الله تعالى فذلك هو الاسم
الاعظم لان الاسم كلمة مركبة من حروف مخصوصة اصطلحوا على جعلها معرفة للمسمى

فالاسم لايكون له في ذاته شرف ومنقبة انما شرفه بسبب المسمى واشرف الموجودات
واكلها هو الله سبحانه وتعالى فكل اسم ذكر العبد به ربه عالما بعظمته فذلك هو الاسم الاعظم
وايضا الاثار المروية تدل على ذلك منها ما روى ان سايلا سال جعفر الصادق
رضى الله عنه عن الاسم الاعظم فقال قم فاشرع في ماء هذا الحوض فاغتسل حتى اعلمك
فلما شرع في الماء واغتسل وكان الزمان شتاء والماء في غاية البرد واراد ان يخرج من
الماء امر جعفر اصحابه حتى منعوه من الخروج منه فكلما اراد ان يخرج القوه فتضرع الرجل
اليهم فلم يقبلوا منه فغلب على ظن ذلك الرجل انهم يريدون اهلاكه فتضرع الى الله تعالى
في ان يخلصه منهم فلما سمعوا ذلك الدعاء منه اخرجوه من الماء والبسوه الثياب و
تركوه حتى عادت القوة اليه ثم قال لجعفر الآن علمني الاسم الاعظم فقال يا هذا قد تعلمته
ودعوت الله به واجابك قال وكيف ذلك فقال جعفر ان كل اسم من اسمائه في غاية العظمة
الا ان الانسان اذا ذكره عند تعلق قلبه بغيره لم ينفع واذا ذكر عند انقطاع طمعه
عن غير الله كان ذلك هو الاسم الاعظم وانا لما غلب على ظنك انا نقتلك لم يبق في قلبك
توكل الا على الله فعند ذلك الحال لو باى اسم ذكرته فهو الاسم الاعظم ومنها ان رجلا اتى ابا
يزيد فقال اخبرني عن الاسم الاعظم فقال الاسم الاعظم ليس له حد محدود ولكن فرغ
قلبك لوحدانيته واذكر اى اسم شئت ومنها ما روى عن الجنيد انه جاءت اليه

كثيراً

امراة فقالت ادع فان ابنى ضاع فقال اذهبي واصبري فمضت ثم عادت ففعل مثل
ذلك فرآته يقول اصبري فقالت عيل صبري وما بقيت لي طاقة فاده عولي الله فقال
الجنيد رحمه الله عليه ان كان الامر كما قلت فاذهبي فقد رجع ابنك فمضت ثم عادت تشكره
فقيل للجنيد رحمه الله عرفت ذلك فقال بقوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه فعلم انه كلما كان
قلب العبد منقطعا عن الغير بالكلية كان ذكر ربه في ذلك الوقت باى اسم كان باعظم
اسمائه وهو في آخر نفسه كذلك لا رجاء الا منه ولا خوف الا منه ولا توكل الا عليه فاذا ذكره
في ذلك الوقت باى اسم كان كان اللايق بجنابه وكرمه وجوده ان يستجيب منه ويرحمه
ويخلصه من دركات العذاب ويوصله الى درجات الثواب فلهذا قال صلى الله عليه وسلم
من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة ومنهم من قال ان الاسم الاعظم لله سبحانه
وتعالى معين وهو لآء اختلفوا فمنهم من قال انه معلوم للخلق ومنهم من قال انه غير
معلوم لهم اما القايلون بانه معلوم للخلق فقد اختلفوا على اقوال القول الاول
انه لفظ الله والقايلون بهذا القول احتجوا عليه بوجوه الاول ان هذا الاسم ما اطلق
على غير الله تعالى على ما ينبئ عنه قوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله وقوله تعالى هل تعلم له سميا معناه هل تعرف من اسمه الله سوى الله ولما كان هذا
الاسم في الاختصاص بالله تعالى على هذا الوجه وجب ان يكون اشرف اسمائه الثاني

قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن خص هذين الاسمين بالذكر وذلك يدل
على انهما اشرف من غيرهما ثم ان اسم الله اشرف من اسم الرحمن اما اولا فلانه تعالى قدمه
في الذكر واما ثانيا فلان اسم الرحمن يدل على كمال الرحمة ولا يدل على كمال القهر والعظمة
واما اسم الله فانه يدل على كل ذلك فثبت ان اسم الله اشرف الاسماء **الثالث**
ان هذا الاسم من خاصيته انه كلما اسقط منه حرف كان الباقي اسما لله تعالى فانك
ان اسقطت الهمزة بقي لله وهو من اسمائه قال تعالى لله ملك السموات والارض و
ان اسقطت اللام الثانية ايضا بقي هو وهو ايضا من اسمائه تعالى قل هو الله
احد ومثل هذه الخاصية غير حاصل في سايرالاسماء **القول الثاني** انه لفظ هو
والقائلون بهذا القول اذا اراد وا المبالغة في الدعاء قالوا يا هو يا من لا اله الا هو
يا من به هو ته كل هو واحتجوا بوجوه **الاول** انه من اراد ان يعبر عن ملك عظيم فهو وان
كان حاضرا لا يقول له انت فعلت ذلك بل يقول هو فعل ذلك فدل هذا على ان هذه اللفظة
هي اعظم الاسماء **الثاني** ان الاسماء المشتقة دالة على الصفات ولفظ هو دال على
الموصوف والموصوف اشرف من الصفة ولذلك قال المحققون ان ذاته تعالى ما كملت
بالصفات بل ذاته لغاية الكمال استلزمت صفات الكمال فلفظ هو وصلك الى ينبوع
الغرة والرحمة الذي هو الذات وساير الالفاظ توصلك الى الصفات **الثالث** انه

ذكر

ذكر في اول سورة الاخلاص الفاظ ثلثة ومراتب المكلفين ثلث ظالم لنفسه ومقتصد
وسابق ومراتب النفوس ثلث الامارة بالسوء واللوامة والمطمئنة والمقامات
ثلثة مقام المقربين ومقام اصحاب اليمين ومقام اصحاب الشمال ولفظ هو يصيب
المقربين السابقين الذين هم ارباب النفوس المطمئنة وذلك لان لفظ هو اشارة
والاشارة تفيد تعيين المشار اليه بشرط ان لا يحضر هناك سوى ذلك الواحد فان حضر
هناك شيآن لم يكن الاشارة وحدها كافية في التعيين والمقربون لا يحضر في عقولهم
وارواحهم موجود آخر سوى الاحد الحق لان ما عداه ممكن لذاته معدوم في نفسه ولهذا
قال كل شيء هالك الا وجهه فلا جرم كانت الاشارة كافية لهم في تعيين المشار اليه فقولهم هو
لفظ كافية في كمال المعرفة للمقربين واما اصحاب اليمين المقتصدون فهم الذين
قالوا الممكنات ايضا موجودة ولم يحظروا الى الاشياء من حيث هي بل نظروا الى
ظواهرها فلا جرم هو لا يكفيهم بل كانت الاشارة كافية لهم وما كانت لفظة هو تامة في حقهم
فاحتاجوا مع هذه اللفظة الى مخبر آخر هو الله لان هذا اللفظ يفيد افتقار غيره
اليه واستغناءه عن غيره واما الذين هم اصحاب الشمال فلما جوزوا ان يكون في الوجود
موجودان كل واحد منهما واجب لذاته قيل لاجلهم احد فثبت انطباق هذه الالفاظ
الثلثة على درجات هؤلاء الفرق الثلث هذا ما تعلق بالاسرار في معنى هو واما اللطائف

اللفظية ففيها وجوه الاول لفظ هو مركب من حرفين الهآء والواو لكن الاصل هو
الهآء بدليل ان الواو تبدل في التثنية والجمع فيقال هما هم فالهآء حرف واحد يدل على
الواحد الحق وليس لشئ من الاسمآء هذه الخاصية الا يرى انه تعالى خلق جميع الاعضآء
ازواجا كاليدين والرجلين ومدخل الغذآء والهوآء ومخرجهما ثم خلق القلب واحدًا
لانه محل المعرفة وخلق اللسان واحدًا لانه محل الذكر وخلق الجبهة واحدة لانها للسجود
فكانت هذه الاعضآء اشرف من غيرها لهذا السبب فكذا الهآء في هو الثاني الهآء حرف
حلقي ومده اخل الحروف الحلقية والواو حرف يتولد عند الشفتين فمخرج الهآء
اول مخارج الحروف ومخرج الواو آخر مخارجها وايضا الهآء باطن والواو ظاهر
فهذان الحرفان لكونهما متولدين في اول المخارج وآخرها يصدق عليهما كونهما اولا
وآخرا ولكون احدهما في داخل الحلق والآخر في ظاهر الشفة يصدق عليهما كونهما ظاهرا
وباطنا فلفظ هو يدل على انه الاول اى القديم الازلي الذي لا يسبقه عدم البتة
والآخر اى الابدي الذي بعد كل شئ وليس بعده شئ والظاهر اى المعلوم بالادلة
القاطعة والباطن اى المحتجب عن الحواس وهذه الدلالة ليست في غير لفظ هو فلزم
ان يكون قولنا هو اشرف الاسمآء الثالث انا وان عرفنا ان الهآء حرف حلقي لكن
مخرجه على التعيين غير معلوم البتة فهذا اللفظ الذي وضع لتعريف الحق سبحانه وتعالى

مخرجه

مخرجه غير معلوم وكيفيته غير معلومة فذات الحق اولى ان يكون منزها عن الكيفية وعن
المناسبة مخصوصة بلفظ هو فيكون اعظم الاسمآء القول الثالث هو ان اعظم الاسمآء
قولنا الحي القيوم لما روى ان ابي بن كعب طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعلمه
الاسم الاعظم فقال هو في قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم قالوا وليس في لك هو قولنا الله
لا اله الا هو لان هذا موجود في ايات كثيرة فلما حصر الرسول صلى الله عليه وسلم الاسم الاعظم
في ايتين علمنا ان ذلك هو الحي القيوم والحيوة صفة ازلية يوجب صحة العلم والقدرة
بكونه حيا انه حي لا يموت الا يرى ان الحي الذي يجوز عليه الموت حكم عليه بانه ميت قال تعالى
انك ميت وانهم ميتون حكى انه مات لبعضهم ابن فبكى عليه حتى عمى فقال لبعضهم الذنب
لك حيث جعلت حيا يموت هلا اجببت الحي الذي لا يموت حتى لا تقع في هذا الحزن فمعنى
الحي الباقي الذي لا سبيل عليه للفنآء وهو على اصطلاح المتكلمين الذي يصح ان يعلم
ويقدر كذا في الكشاف وقال العلامة التفتازاني في حواشيه قوله الباقي الخ تفسير
وبيان للمراد بالحي في حق الباري واما بحسب اللغة فالحي ذو الحيوة ولا يفهم منه الا قوة
بعضي الحس والحركة ولما اتفقوا على ان الباري تعالى حي فسر المتكلمون الحي بالذي
يصح ان يعلم ويقدر ليصدق على الباري سواء جعل الحيوة صفة وجودية زايدة او لا
لكن في صدقه على غير ذوي العلم من الحيوانات نظر هذا كلامه واما القيوم فهو القايم

القيام بتدبير الخلق وحفظهم كذا في الكشاف ولا يصدق هذا التفسير على غير الباري
تعالى قال الجوهري القيوم اسم من اسماء الله تعالى وفي الاساس الحي القيوم الدايم
الباقي روى عن ابن عباس انه كان يقول اعظم اسماء الله الحي القيوم وقال رضي
الله عنه لما كان يوم بدر قاتلت شيئا من القتال ثم جيت الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم انظر ما ذا يصنع فاذا هو ساجد يقول ياحي ياقيوم لا تزيد عليه ثم رجعت الى
القتال ثم جيت وهو يقول ذلك فلم ازل اذهب وارجع وانظر اليه لا يزيد على ذلك الى ان
فتح الله القول الرابع ان الاسم الاعظم هو قولنا ذو الجلال والاكرام لما روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الظوا يا ذا الجلال والاكرام ولان من الكلية والاصالة جميع
الصفات المعتبرة في الالهية اما الجلال فهو اشارة الى السلبية واما الاكرام فهو اشارة
الى الثبوتية ومعلوم ان الصفات المعلومة للخلق محصورة في هذين القسمين
القول الخامس عن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم اني
اسالك بانك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد فقال دعا الله باسمه الاعظم الذي اذا سئل به اعطى واذا دعي به اجاب
القول السادس عن انس انه قال كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد و
رجل يصلي فقال اللهم اني اسالك بان لك الحمد لا اله الا انت الحنان المنان بديع السموات

والارض

والارض يا ذا الجلال والاكرام ياحي ياقيوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعا الله باسمه
الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى القول السابع عن اسماء بنت يزيد
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اسم الله الاعظم في هاتين الايتين والهكم اله واحد لا اله
الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة ال عمران الم الله لا اله الا هو الحي القيوم القول الثامن
عن سعيد بن ابي وقاص انه قال قال صلى الله عليه وسلم دعوة ذي النون اذ دعا
وهو في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم
في شئ الا استجيب القول التاسع ان اسم الله الاعظم مذكور في الحروف المذكورة في اوايل
السور ويروى عن علي رضي الله عنه انه كان اذا اصعب عليه امر دعا وقال يا كهيعص يا
حم عسق القول العاشر روى عن ابي يعقوب ابن منصور الفقيه الشيباني باسناده
عن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال علي بن الحسين رضي الله عنه سالت الله تعالى في
دبر كل صلوة ان علمني اسمه الاعظم قال فوالله اني لجالس وقد صليت ركعتي الفجر اذ
ملكتني عيناي فاذا رجل جالس بين يدي فقال قد استجيب لكم فقل اللهم اني اسالك
باسمك الله الله الذي لا اله الا هو رب العرش العظيم ثم قال افهمت ما قلت ام
اعيد ما عليك فقلت اعد فاعاده علي فوالله ما دعوت بها الا رايت النجح القول
الحادي عشر حكي عن الليث انه قال رايت عقبة نافع ضريرا ثم رايته بصيرا فقلت له

بم ردّ الله عليك بصرك قال رايت قايلا يقول لى فى المنام قل يا قريب يا مجيب
يا سميع الدعا يا لطيفا لما يشاء ردّ على بصرى فردّ على بصرى القول الثانى عشر حكى
عن محمد بن حرم قال لما مات احمد بن حنبل كنت بالاسكندرية فاغتممت بموته فرايته
فى المنام فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لى وتوجنى والبسنى نعلين من ذهب
وقال يا احمد ادع بالدعاء الذى بلغك عن سفيان الثورى وكنت تدعونى
به فى الدنيا فقلت يا رب بكل شئ بقدرتك على كل شئ اغفر لى كل شئ ولا تسالنى عن
شئ القول الثالث عشر روى الاستاذ ابو القاسم القشيرى حديثا مسندا عن
انس بن مالك قال كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجر من بلاده
الشام الى المدينة ومن المدينة الى الشام ولا يصحب القوافل توكلا منه على الله تعالى
فبينما هو يحمل من الشام يقصد المدينة اذ عرض له لصّ على فرس فصاح بالتاجر فقال له
قف فوقف له التاجر فقال له شانك ومالى ادخل سبيلى فقال اللص كما قال الاولى
فقال التاجر انظرنى حتى اتوضا واصلى واد عوزى فقال اللص فعل ما تريد فقام
التاجر وتوضا وصلى اربع ركعات ثم رفع يديه الى السماء وقال يا ودود يا ودود
يا ذا العرش المجيد يا مبدى يا معيد يا فعالا لما يريد اسالك بنور وجهك الذى ملأ
اركان عرشك واسالك بقدرتك التى قدرت بها على خلقك وبرحمتك التى وسعت كل

شئ لا اله الا انت يا مغيث اغثنى يا مغيث اغثنى يا مغيث اغثنى فلما فرغ من دعائه اذا بفارس
على فرس اشهب عليه ثياب خضر وبيده حربة من نور فلما نظر اللص اليه ترك التاجر واخذ حربته
ومر نحو الفارس فلما دنى منه حمل عليه الفارس فطعنه طعنة اسقطه عن فرسه ثم جاء
الى التاجر فقال له قم فاقتله فقال له التاجر من انت فما قتلت احدا قط ولا تطيب نفسى
بقتله ففرح الفارس فقتله ثم جاء الى التاجر وقال اعلم انى ملك من السماء الثالثة
اكرمنى الله تعالى بقتل هذا اللص فكلما عوت له الاولى سمعنا لابواب السماء قعقعة
فقلنا امر حدث ثم دعوت له الثانية ففتحت ابواب السماء والهاشر كثر النار ثم دعوت
الثالثة فهبط جبرئيل وهو ينادى من لهذا المكروب فدعوت ربى ان يولينى قتله فجاء
واعلم يا عبد الله من دعا بدعايك هذا فى كل كربة وشدة ونازلة فرج الله عنه واعانه
قال فجاء التاجر غانما سالما الى المدينة ودخل على النبى صلى الله عليه وسلم واخبره بالقصة
والدعا فقال صلى الله عليه وسلم لقد لقنك الله اسماء الحسنى التى اذا دعى بها اجاب
واذا سيل بها اعطى القول الرابع عشر ما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه سالت حبيبى
صلى الله عليه وسلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك بآخر الحشر فاكثر قراءته فاعدت عليه فاعاد
علىّ فاعدت عليه فاعاد على كذا فى الكشاف القول الخامس عشر مورنا واستدل بقوله
تعالى ربنا لا تزغ الى خمس مرات القول السادس عشر مو ارحم الراحمين واستدل

بقوله تعالى حكاية عن ايوب عليه السلام انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له
القول السابع عشر هو الوهاب لدعاء سليمان به القول الثامن عشر هو خير الوارثين
لدعاء زكريا به القول التاسع عشر هو حسبنا الله ونعم الوكيل القول العشرون الغفار
القول الحادى والعشرون هو القريب القول الثانى والعشرون هو سميع الدعا القول
الثالث والعشرون هو السميع العليم القول الرابع والعشرون هو العلى العظيم قال
بعض العلماء فى رسالة شرح خواص اسماء الله تعالى سمعت من بعض المشايخ العارفين
ان لكل داع يدعو الله تعالى اسما بالنسبة اليه اعظم الاسماء كما كان ارحم الراحمين لايوب
والوهاب لسليمان وخير الوارثين لزكريا وهذا حسب حال من يدعو على وفق المسئول
والمطلوب من الدعا قال وهذا القول قريب وموقول جمهور مشايخنا الصوفية وسالكى
طريق التحقيق والعرفان والعارف الموفق يمكنه الجمع بين جميع ما ذكرنا من الاسماء
فى الدعا ومتى وفق لذلك ظفر بالكنز المكنون وفتح له باب الكنز المخزون ولقد جمعت فى آخر الجمع
هذه الرسالة بقدر الطاقة عسى ان يكون الداعى به ممن ظفر به وفتح له بمنه وجوده هذا
لكن ينبغى لمن يذكر الله تعالى باسم من اسمائه ان يداوم على ذكره بنية صادقة وطهارة
ظاهرة وباطنة واجتهاد فى نفى الخواطر وان يكثر منه فى الاوقات التى عينها النبى
صلى الله عليه وسلم مثل وقت السحر وطلوع الشمس وغروبها واناء الليل كلما انتبه واوقات

الصلوات

الصلوات الخمس فى الايام والليالى المتبركة وعند غفلة الناس واشتغالهم بامور الدنيا
فانه ينفتح له بالذكر ما يفتح على اسرار وعجايب يختصه بذلك الاسم ويكتحل عين بصيرته
بانواره وربما يأتيه من المواهب القدسية مشابهة التجليات الفعلية المتعلقة بذلك
الاسم وارتقى منها الى قابليه اضواء التجليات الاسمائية تصديقا لقوله تعالى فاذكرونى
اذكركم ومن الادعية المجربة وان لم يروا انها الاسم الاعظم يا مسبب كل سبب يا مامول
كل من طلب رده على ما ذهب عابه اعرابى مات جمله فاحياه الله تعالى وقيل خرج قوم يونس
الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فما ترى قال قولوا يا حى حين لا حى
يا محى الموتى ويا حى لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم وعن الفضيل بن عياض قالوا
اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجلت وانت اعظم منها واجل فافعل بنا ما انت اهله ولا تفعل
بنا ما نحن اهله واعلم ان الناس يذكرون اسماء كثيرة تارة بالعبرانية وتارة بالسريانية
وتارة بلغات اخر مجهولة ويزعمون انها الاسم الاعظم والاستقصاء فيها يورث
التطويل واليه الرجوع وعليه التعويل اللهم بحق جميع اسمائك العظام وصفاتك الكرام
وبحق كل ذى حق ومرتبة وذى قرب ومنقبة ان تصلى على خير خلقك وتفيض علينا سجال
رحمتك هذا كله بتفصيل من يقول ان الاسم الاعظم معلوم للخلق واما من ذهب الى انه
غير معلوم لهم فقال قد وردت الروايات الكثيرة بهذا المعنى روى ان لله تعالى اربعة آلاف

اسم الف لا يعلمها الا الله والف لا يعلمها الا الله والملايكة والف لا يعلمها الا الله والملايكه
والانبياء واما الالف الرابعة فان المومنين يعلمونها بثمانية منها في التورية وثمانية
في الانجيل وثمانية في الزبور وماية في القران تسعة وتسعون منها ظاهر وواحد
مكتوم ليصير ذلك سببا لمواظبة الخلق على ذكر جميع الاسماء رجاء ان ربما يمر على لسانه
ذلك الاسم ايضا ولهذا السبب اخفى الله الصلوة الوسطى وليلة القدر وساعة الجمعة
هذا ما تعلق بالكلمة الاولى واما ما يتعلق بالكلمة الثانية فمحمد معناه الوضع اولا
هو البليغ في كونه محمودا اقال الجوهري المحمد الذي كثرت خصاله المحمودة ويجوز ان يكون
سبب تسمية النبي صلى الله عليه وسلم به لثبوت هذا المعنى في ذاته والرسول فعول بمعنى
المرسل قال الجوهري ارسلت فلانا في رسالة فهو مرسل ورسول ويشترط فيه الكتاب
بخلاف النبي فهو اعم من الرسول ولذلك اختير لفظ الرسول دون النبي وهو قيل
من النبا وهو الخبر لانبائه عن الله تعالى فهو حينئذ مهموز لكنه خفف واد غم وقيل من النبوة
وهو الارتفاع تقال تنبى فلان اذا ارتفع وعلا والرسول عن الله تعالى موصوف بذلك
لعلو شانه وسطوع برهانه واما في العرف فهو عند اهل الحق وغيرهم من الملتين من
قال له الله تعالى ممن اصطفاه من عباده ارسلتك الى قوم كذا او الى الناس جميعا
او بلغهم عني ونحو من الالفاظ المفيدة لهذا المعنى ولا يشترط في الارسال شرط من

الاغراض

الاغراض والاحوال المكتسبة بالرياضات والمجاهدات في الخلوات والانقطاعات
ولا استعداد ذاتي من صفاء الجوهر كما تزعمه الحكماء بل الله سبحانه وتعالى يختص برحمته
من يشاء من عباده وهو اعلم حيث يجعل رسالته واما الفلاسفة فقالوا هو من اجتمع فيه
خواص ثلث الاولى ان يكون مطلعا على الغيب بصفاء جوهر نفسه الثانية كونه بحيث
تطيعه الهيولى العنصرية القابلة للصور الثالثة ان شاهد الملايكة مصورة وسمع كلامهم
وحيا من الله تعالى اليه البحث السادس فيما يتعلق بالنحو وفيه اقوال الاول اعلم ان
النحويين اتفقوا على ان كلمة لا اذا دخلت على النكرة جاز ان تكون لنفي الجنس اي الماهية
من حيث هي وح يجعل النكرة المفردة مفتوحة وغير المفردة منصوبة وتفيد بصريحها
عموم النفي لان نفي الماهية يقتضي نفي جميع افرادها اذ لو وجد شيء منها لوجدت الماهية
بالضرورة وجاز ان يكون بمعنى ليس وح تكون النكرة مرفوعة منونة وتفيد بصريحها نفي
واحد من الجنس كما في ليس لكن لما لم يكن ذلك لواحد المنفي متعينا مذكورا لم يكن
حمله على نفي البعض اولى من حمله على الباقي فوجب حمله على نفي الكل قال المحقق الرضي قولك
لا رجل نص في نفي الجنس بمنزلة لا من رجل بخلاف لا رجل في الدار ولا امراة فانه وان كان
النكرة في سياق النفي تفيد العموم ولكن لا نصا بل هو الظاهر فثبت ان قولنا لا رجل في الدار
اقوى في عموم النفي من قولنا لا رجل في الدار فلاجل ان كل واحد منهما يفيد عموم النفي قرئ

بهما فی قوله تعالی لاریب فیه لکن بینهما فرق قال صاحب الکشاف قرأ ابو السمّاك لاریب
فیه بالرفع والفرق بینها وبین المشهورة ان المشهورة توجب الاستغراق ومن تجوّزه
ولاجل هذا اتفقوا علی البناء علی الفتح فی کلمة الشهادة واختیر فیها الا التی لنفی الجنس دون
التی بمعنی لیس ودون لیس وما ولم وغیرها من کلمات النفی مما دلالتها علی نفی الواحد من
الجنس القول الثانی فی تمدید لا اخلفوا فیه فمنهم من قال التمدید مندوب مستحسن لان
المکلف فی زمان هذا التمدید یستحضر فی ذهنه جمیع الاضداد والانداد وینفیها ثم بعده ذلک
یعقب بقوله الا الله فیکون ذلک اقرب الی الاخلاص ومنهم من قال ترک التمدید اولی
لانه ربما مات فی زمان اللفظ بلا قبل الانتقال الی کلمة الاقبال الامام والذی عندی
ان المتلفظ بهذه الکلمة ان کان یتلفظ بها لینتقل من الکفر الی الایمان فترک التمدید
اولی حتی یحصل الانتقال الی الایمان علی اسرع الوجوه وان کان المتلفظ بها مومنا
وانما کان یذکرها لاجل تجدید الایمان وطلب مزید الثواب فالتمدید اولی حتی یحصل
فی زمن التمدید نفی الاضداد والانداد فی خاطره علی التفصیل ثم یعقبها بقوله الا
الله فیکون الاقرار بالله تعالی اتم واکمل القول الثالث زعم اکثر النحویین ان هذا
الکلام فیه حذف واضمار ثم ذکروا فیه وجهین احدهما لا الٰه لنا الا الله والثانی لا الٰه
فی الوجود الا الله والی الثانی مال العلامة التفتازانی حیث قال فی التلویح ثم لا

لخص

یعنی ان الاستثناء ههنا بدل من اسم لا علی المحل والخبر محذوف ای لا الٰه موجود او
فی الوجود الا الله فان قلت ما اقدرت فی الامکان ونفی الامکان یستلزم نفی الوجود
من غیر عکس قلت لان هذا زیادة لحظ المشرکین فی اعتقاده تعدد الالهة فی الوجود ولان
القرینة وهی نفی الجنس تدل علی الوجود دون الامکان ولان التوحید هو بیان
وجوده ونفی الغیره لا بیان امکانه وعدم امکان غیره ولا یجوز ان یکون الاستثناء
مفرغا واقعا موقع الخبر لان المعنی علی نفی الوجود عن الله سوی الله لا علی نفی مغایرة
الله عن کل الٰه هذا کلامه وقال الامام وفی کلام النحویین نظر عندی اما فی الاول
فلانه لو کان التقدیر لا الٰه لنا الا الله فلم قلتم انه لا الٰه لنا الا الله لجمیع المحدثات الا الله
ولهذا السبب کرر التوحید فی قوله تعالی والهکم الٰه واحد لا الٰه الا هو واما فی الثانی
فلانه لو التزمنا هذا الاضمار لکان معنا لوجود الٰه سوی الله وادا اجرینا الکلام علی ظاهره
کان معنا لماهیته ومعلوم ان نفی الماهیة والحقیقة اولی واقوی فی التوحید من نفی
الوجود فثبت ان اجراء الکلام علی ظاهره اولی واجاب عن الثانی بان نفی الماهیة غیر
معقول لانکم اذا قلتم السواد لیس بسواد کنتم قد حکمتم بان السواد انقلب الی بیاضه
وقلب الحقائق محال فلهذا التزم الاضمار وردّ هذا الجواب بمنع عدم المعقولیة لان المضمر
معترف بنفی الوجود والوجود ماهیة من الماهیات فاذا نفیته فقد نفیت الماهیة

قوله للتلطیف

المسماة بالوجود وح يكون نفي الماهية معقولا واجاب عن هذا الرد بان المنفي
موصوفه الماهية بالوجود لا الماهية ولا الوجود ومنع جواب الرد بان الموصوفية
اما ان تكون مغايرة للماهية والوجود او لا فان كانت مغايرة كانت ماهية من الماهيات
وان لم تكن مغايرة كان نفي من الموصوفية امانفيا للماهية او للوجود وح يعود الكلام
المذكور فصح ان قولنا لا اله الا الله بقيد المقصود بظاهره من غير حاجة الى الاضمار هذا
ما اورده الامام في هذا المقام واعترض ايضا على الوجهين بانه اذا اضمر ما اضمر فاما
ان يضمر قبلا الا فلزم توسط الخبرين الموصوف والصفة وذلك غلط لان المبتدا
اذا كان موصوفا تكون المخبر عنه الذات مع الصفة لا الذات فقط لان الموصوف
والصفة كشيء واحد او يضمر بعد الا فلزم تقدم الاستثناء على تمام الكلام وهذا ايضا
فاسد لان الاستثناء من اخراج ما لو لم يكن الاستثناء لدخل تحت الحكم المتقدم وح
يجب ان يكون الحكم مذكورا بتمامه وتمامه بعد المحكوم عليه وبه اقول هذا الاعتراض
غير وارد لانا نختار الشق الاول واللازم المذكور مبني على كون الا بمعنى غير لم لا يجوز
ان تكون من يضمر ممن لا يجوز ان يكون الا بمعنى غير ونختار الشق الثاني ونمنع
فساد اللازم قال المحقق الرضي المستثنى اخرج من المستثنى منه في الحقيقة اولا ثم
نسب الحكم الى المجموع وهو في الظاهر مخرج من الحكم ايضا لان الظاهر انك اخرجت

نعوذ للنحاة عن النظر الثاني

نعوذ للنظر

وهو ان نفي الماهية اولى من نفي الوجود فيكون نفي الماهية مقصودا بالذات

الكلام على طاهر

زيدا من حكم المجيء في قولك جاءني القوم الا زيدا وان لم يكن في الحقيقة مخرجا منه ومرتبة
المخرج ان يكون بعد المخرج منه فكان حقه ان يجيء بعد الحكم والمستثنى منه معا لكنه جوز
لكثرة استعماله تقدمه على احد مما نحو جاءني الا زيدا القوم والقوم الا زيدا اخوتك ولم
يجز تقدمه عليهما معا وفي المغني الذي ليس فيه الا الحكم لم يجز تقدمه عليه هذا كلامه وهو
مصرح بان الحكم لا يجب ان يكون مذكورا بتمامه هذا واعلم ان ارتفاع خبر لا بها ان لم
يكن اسمها مبنيا عند جميع النحاة فان كان مبنيا نحو لا رجل طريف قال سيبويه ارتفاعه
بانه خبر المبتدا ولا رجل مرفوع المحل بالابتداء وذلك لانه لما صار الاسم الذي كان معربا
سببها مبنيا وصار دخولها عليه سبب بنائه مع قربه منها استبعد ان يكون الخبر البعيد
منها يستحق بسببها اعرابا فبقي على اصله من الرفع بالابتداء وقال غيره مرفوع بها
وذلك لان لا تحذوبها حذو ان فوجب ان يرفع الخبر كان وايضا معنى النفي فيها يقتضي
مضمون الجملة فوجب ان تكون عاملة في طرفيها وانه يجب اتيانه مع عدم القرينة عند بني
تميم وغيرهم ومع وجودها يكثر الحذف عند اهل الحجاز ويجب عند بني تميم قال صاحب
اللباب ومنه كلمة الشهادة ومعناها لا اله لنا او في الوجود الا الله القول
الرابع في كلمة الا قال صاحب الصحايف في رسالته المعمولة في كلمة الشهادة اختلف
العلماء في ان كلمة الا في قولنا لا اله الا الله هل هي للاستثناء او بمعنى غير فقال الشيخ

عبد القاهر انها للاستثناء وغير سائغ ان يكون بمعنى غير وزعم قوم انها بمعنى غير احتج

الشيخ على دعواه بان كلمة الا لو كانت بمعنى غير لكان معنى الاستثناء باقيا لانه لا يجوز وقوع

هذه الكلمة بمعنى غير الا حيث يصح الاستثناء فلا يجوز ان يقال مررت برجل الا زيد بمعنى

غير زيد بالاتفاق واذا كان معنى الاستثناء باقيا فلا بد من اضمار الخبر فلو اضمر

قبل الا يلزم توسط الخبر بين الموصوف والصفة لان الا على هذا التقدير يكون صفة

وقد مر بطلانه ولو اضمر بعد الا يلزم تقدم الاستثناء على تمام الكلام وقد تبين فساده

قال صاحب الصحائف وفيه نظر لان الصورة الجزئية لا تصحح القضية الكلية ولان الا

الا اذا كانت تابعة لجمع منكور غير محصور يكون بمعنى غير مع عدم صحة الاستثناء بالاتفاق

كقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لان الاستثناء انما يصح عند لزوم شمول

المستثنى منه على المستثنى وشمول الجمع المنكر غير لازم ولا نجوز تقدم الاستثناء على تمام

الجملة كقول الشاعر وما لي الا آل احمد شيعة نعم الاصل تاخره كما في خبر المبتدا ولكن

ذلك لا يوجب التاخر بل قد يجب التقدم لضرورة واجيب عن الاول بان الصورة

الجزئية ليست للتصحيح بل للتمثيل وا ما تصحيحها فبان الاصل في هذه الكلمة

حقيقتها الاستثناء فلا يعدل عنه الى المجاز الا عند تعذر الحقيقة بواسطة قرينة

مانعة عن ارادتها وعن الثاني بان الاتفاق ممنوع فان المبرد يجوز الاستثناء

مع تلك الشرايط ولئن سلمناه فانما هو على انه لا يصح الاستثناء بالا لانه لا يصح الاستثناء

مطلقا لانه يصح الاستثناء بغيره وان لم يصح بالا وعن الثالث بان المراد من قوله

الاستثناء انما يكون بعد تمام الكلام اي بعده رتبة بل يجب ان يحمل على هذا والا يلزم ان

يكون الشيخ ذاهلا عن احد مواضع وجوب النصب وهو اذا كان المستثنى متقدما مع انه اعلى

كعبا في العلوم العربية واعترض ايضا على الدليل الذي احتج به الشيخ بوجهين الاول ان هذا الدليل غير

مسلم اذ الاصل عدم الاضمار وايضا الالتزام مشترك لان الاستثناء في الحقيقة صفة

لانك اذا قلت جاءني القوم الا زيدا فالمعنى جاءني القوم الموصوفون بانهم مستثنى عنهم زيد

وح يلزم ما ذكرتم من احد الامرين واجيب عن الاول بان الاصل انما يعتبر ما لم يعارض

معارض اما اذا عارضه فلا وههنا عارضه تصحيح الكلام لانه ما لم يقدر لا يصح الكلام

لان النفي انما يكون نفي صفة من الذات لا نفي الذات وعن الثاني بانا لا نم

تحقق معنى الوصفية في الاستثناء ولئن سلم لكن لا نم ان ذلك المعنى مراد هذا ما نقله

صاحب الصحائف عن الشيخ واعترض عليه هو وغيره واجيب عنه واقول على تقدير

صحة هذا النقل اذا كان بقاء معنى الاستثناء مستلزم ما قالوه فلو كانت الاستثناء

نفسه يكون استلزامه بالطريق الاولى وايضا هذا المنقول يقتضي ان لا يكون للا خبر

لا لفظا ولا تقديرا الا عند كونها للاستثناء ولا عند كونها بمعنى غير وهو مما لا ينبغي ان ينسب

الى من له ادنى مسكة خصوصا الى العلما الكبار الذين اشهروا بالحذاقة فى التحقيق و
بامعان النظر فى التدقيق وذلك لما مر انفا من ان النفى انما يكون نفى صفة من الذات
لا نفى الذات والحاصل انه لابد للا من خبر ملفوظ او مقدر والاخلاف انما وقع
فى الاثبات والحذف لا فى اقتضائها الخبر كيف والنفى انما يكون بين طرفى الجملة
الا ترى ان العلامة التفتازانى ذهب الى ما ذهب اليه الشيخ حيث قال فى التلويح
فان قلت لما فسرت الاله بالمعبود بحق لزم استثنا الشئ عن نفسه لان إلا ايضا
اسم للمعبود بالحق على ما صرح به قلت معناه انه علم للمعبود بالحق الموجود البارى
العالم الذى هو فرد خاص من مفهوم الاله لا انه اسم لهذا المفهوم الكلى كالاله
ثم قال متصلا بهذا الكلام ثم لا يخفى ان الاستثناء مهنا بدل من اسم لا على المحل والخبر محذوف
الى اخر ما سمعت وهذا كله يدل دلالة ظاهرة على ان الا للاستثناء وان الخبر محذوف
فان قلت فما وجه صحة ما علمت من الامام فى القول الثالث من ان الكلام يفيد
المقصود بطريق من غير حاجة الى الاضمار وما نقله صاحب الصحايف عن الشيخ فانه يشعر
بان تقدير الخبر بودى الى ما ذكر مع انه لابد للا من خبر قلت كانهم ذهبوا الى ما
ذهب اليه بنو تميم من ان الفرينة اذا قامت بجب حذفه لانه ليس لها خبر لا ملفوظ ولا
محذوف ولا اعرف غير هذا وجه صحة فان قلت اذا كان الا للاستثنا كما ذهب

اليه الشيخ ومن تابعه وكان الاستثناء بدلا من اسم لا على المحل على ما صرح به صاحب التلويح
فمن اى قسم من اقسام البدل وما العامل فيه قلت هو بدل البعض من الكل والعامل
الابتداء اما عند سيبويه فظ واما عند غيره فلبقاء العامل المعنوى تقديرا قال نجم الائمة
وفاضل الائمة الرضى فى شرح الكافية فى بحث جواز النصب واختيار البدل فيما بعد الا اعلم
ان هذه الاتباع ابدال عند البصرية لان عبرة بجواز حذف المتبوع وهو ههنا جايز وقال
الكسائى والفراء الا حرف عطف والاظاف بينهم فى معنى الا وانها للاستثناء انما جعلاه
عطفا لان البدل والمبدل منه فى كلام واحد والمستثنى من حيث المعنى فى كلام والمستثنى منه
فى آخر لان معنى ما قام القوم الا زيد ما قام القوم وقام زيد والجواب انها فى اللفظ
كلام والابدال معاملة لفظية وايضا لو كان عطفا لم يكن معنى الكلام مع حذف
المتبوع كمعناه مع ثبوته وذلك من احكام البدل لا احكام العطف وقال بعضهم
لو كان بدل البعض وجب الضمير وليس من بدل الكل ولا الاشتمال وهو شبيه
ببدل الغلط وبدل الغلط لا يكون فى فصيح الكلام والجواب انه بدل البعض ولم يحتج
الى ضمير لقرينة الاستثناء المتصل لافادته ان المستثنى بعض المستثنى منه وقال ثعلب كيف
يكون بدلا والاول مخالف للثانى فى النفى والايجاب والجواب انه لا منع منه مع الحرف
المقتضى لذلك كما جاز فى الصفة نحو مررت برجل لا طريف ولا كريم جعل حرف النفى

مع الاسم الذى بعد صفة لرجل والاعراب على الاسم كذلك تجعل فى نحو ما جاءنى
القوم الا زيد قولنا الا زيد بدل والاعراب على الاسم وقال فى بحث الابدال
على الموضع عند تعذر الابدال على اللفظ فان قلت اذا لم يجز الجر ولا النصب فيما
بعد الا فى نحو ما مر بزيد بشئ الا شئ لا يعبأ به ولم يجز النصب فى نحو ما زيد شيئا الا شئ لا يعبأ
به فما وجه الرفع قلت المبتدا والخبر يترافعان الا ان النواسخ اذا دخلت على المبتدا
والخبر غلبتهما لكن بقى عملها مقدرا اذا كان العامل حرفا لضعفه فمن ثم اذا كان
العامل حرفا لا يغير معنى جاز اعتبار ذلك المقدر بلا ضرورة نحو ان زيدا قائم وعمرو
وان غير المعنى فلا اعتبار ذلك المقدر الا اذا اضطر اليه كما فيما نحن فيه فانه لم يبق طريق
الا اعتبار ذلك المقدر هذا كلامه والمفهوم منه ان البدل هو بدل البعض وان
العامل هو المقدر فان قلت ما ذكره من كون الابدال هو المختار يقتضى جواز النصب
مع انهم اتفقوا على الرفع فى مثل الكلمة كما صرح به صاحب الصحايف حيث قال المستثنى
من المنفى يجوز جعله مرفوعا على البدلية ومنصوبا على الاستثناء وههنا اتفقوا على الرفع
بدلا فلا بد من فايدة وايضا لم صار الابدال مختارا قلت اما الاتفاق فممنوع
قال المحقق الرضى فى رفع ما بعد الا فى نحو لا احد فيها الا زيد وجهان الابدال من محل لا
احد والابدال من الضمير المستكن فى فيها كما قلت فى نحو ما رايت احدا بقولك ذلك

الا زيد

الا زيد بالرفع ولا يمتنع النصب على الاستثناء لكنه ههنا اقل من النصب فى نحو ما جانى
احد الا زيدا لان النصب على الاستثناء اقل مطلقا من البدل على ما تقدم ومع قلته
ملبس كما لا يجوز من البدل من اللفظ فى نحو لا احد فيها الا زيد ولا يلتبس بالبدل غير الحاين
فى نحو ما جانى احد الا زيدا واما فى ما رايت احدا الا زيدا فانه يلتبس ببدل جايز
فعلى هذا لا يكاد يبقى النصب فى نحو لا احد فيها الا زيد الا فى القليل قال الشاعر مهما
وخرقا لا انيس بها الا الصوايح والاصداء والبوما واما نحو قولك لا اله الا الله ولا
فتى الا على ولا سيف الا ذو الفقار فالنصب على الاستثناء فيه اضعف منه فى نحو
لا احد فيها الا زيد لان العامل فيه وهو خبر لا محذوف اما قبل الاستثناء واما بعض
وفى نحو لا احد فيها الا زيدا ظاهر وهو خبر لا هذا كلامه وهو يدل على جواز النصب لكن
فى غاية القلة واعلم انه لم يتعرض للابدال من محل اسم لا وكانه اختار مذهب سيبويه
وايضا العلة المذكورة فى كون النصب فى نحو لا اله الا الله اضعف منه فى نحو لا احد
فيها الا زيد مبنية على كونه بدلا من ضمير الخبر اما اذا كان بدلا من محل لا اله او محل
اله فالعامل ليس بمحذوف هذا وليس يسلمنا الاتفاق فلعل الغاية ان البدلية
تقتضى الاعراض عن المبدل منه والاقبال على البدل بالكلية بخلاف الاستثناء
فانه يقتضى الاشغال بنفى السابق واثبات اللاحق واما كون الابدال مختارا فلان

وانما قلنا فضله موافقة لان في الاستثنا
موافقة في صورة النصب فقط بخلاف
البدل فان فيه موافقة في جميع الصور

فيه فضل موافقة ما قبل الا لما بعدها في الاعراب وايضا الحمل على الابدال
يقتضي كون ما بعد الا مقصودا في الكلام وجزءا منه بخلاف النصب اذ هو فضله
هذا على تقدير كون الا للاستثنا واما عند من يقول انها بمعنى غير فعال صاحب
الصحايف اصح من اعتقد ان الا بمعنى غير بانه اذا قلنا ان قولنا لا اله الا الله معناه
لا اله غير الله يكون نفيا للالهة واثباتا للاله الواحد لان نفي غير الله صريح باثبات
الالهة الغيرية انما يكون بالنسبة الى الموجود لان النفي المحض والعدم الصرف
لا مغايرة فيه لانه غير معقول ولو قلنا ان معناه لا اله مستثنى عنهم الله لم يلزم اثبات
الاله لان الاستثنا من النفي ليس باثبات كما سبجي عن قريب وقال الامام اتفق
النحويون على ان محل الا في هذه الكلمة محل غير والتقدير لا اله غير الله وهو كقول
الشاعر وكل اخ مفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان والمعنى كل اخ غير الفرقدين
فانه مفارقه اخوه وكقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا قالوا التقدير
غير الله والذي يدل على صحة هذا انا لو حملنا الا على الاستثنا لم يكن قولنا لا
الله توحيدا محضا لانه يصير تقدير الكلام لا الهة مستثنى عنهم فيكون هذا نفيا لالهة
مستثنى عنهم الله ولا يكون نفيا لالهية لا مستثنى عنهم الله بل عند من يقول بدليل الخطاب
يكون اثباتا لذلك وهو كز فعلم انه لو كانت كلمة الا محمولة على الاستثنا لم يكن قولنا لا

الله

الله توحيدا محضا ولما اجتمعت العقلاء على انه يفيد التوحيد المحض وجب حمل الا
على معنى غير حتى يصير معنى الكلام لا اله غير الله وفيما نقلناه نظر لان كون الا بمعنى غير انما
اى صاحب الصحائف والشيخ
يجوز اذا كانت تابعة لجمع منكور غير محصور كما عرف في موضعه ويمكن ان يجاب عنه بان من
جعلها بمعنى غير اختار مذهب سيبويه فانه يجوز وقوع الا صفة مع صحة الاستثنا وان لم
توجد الشرايط قال يجوز في قولك ما اتاني احد الا زيدا ان يكون الا زيد بدلا او صفة
وعليه اكثر المتاخرين تمسكا بقوله صلى الله عليه وسلم الناس كلهم هالكون الا العالمون
والعالمون كلهم هالكون الا العاملون والعاملون كلهم هالكون الا المخلصون
والمخلصون على خطر عظيم وبقول الشاعر وكل اخ اليت وعند المبرد يجوز الاستثنا
مع تلك الشرايط ايضا لانه يكفي في صحة الاستثنا بصحة الدخول هذا ما ذكره الفريقان
مع ما ورد عليهما قال صاحب الصحايف والحق ان كلمة الا تجيء ان تكون مهنا بمعنى
غير لكن كونها للاستثنا اولى اما الاول فلان النكرة في النفي تزداد شيوعا فيناسبه
التوضيح وح يصح ارادة الغيرية واما الثاني فلوجهين الاول ان الا للاستثنا بطريق
الحقيقة وبمعنى غير بالمجاز ولهذا لا يراد بها معنى غير الا عند الحاجة كما يكون عند كونها
تابعة لجمع منكور غير محصور والاصل في الكلام الحقيقة الثاني ان الاستثنا اكثر
مبالغة واشد مطابقة في نفي الشركاء واثبات الاله الموجبين للتوحيد لان هذا

الكلام على تقدير الاستثناء يدل بالمطابقة على نفي الشركاء وبهذا وعلى اثبات الاله
والالما كان اخراجا من المستثنى منه لكنه اخراج بالاتفاق هذا كلامه وفي كلا الدليلين
نظرا اما في الاول فلان صحة ارادة الغيرية في كل نكرة منفية بدون الشرط المذكور
مم واما في الوجه الاول من الثاني فلانه مناف لما جوزه من كون الا بمعنى غير بدون
الشرط المذكور واما في الثاني من الثاني فلانه بعيد جارٍ في الاعند كونها بمعنى غير
والتحقيق ان يقال يجوز ان تكون الا ههنا بمعنى غير وللاستثناء بدون الاولوية لاحدهما
ويدفع الاعتراض الوارد على الاول من فقدان الشرط باختيار مذهب سيبويه و
الوارد على الثاني من عدم لزوم اثبات التوحيد بناء على ان الاستثناء من النفي ليس
باثبات عند الحنفية بانه اثبات باشارة ونحوه كاف في الاقرار كما بحي تحقيقه بعيد
هذا ان شاء الله تعالى هذا التحقيق هذا البحث بما لا مزيد عليه والله اعلم بحقيقة الحال
والملهم الى صواب المقال **البحث السابع فيما يتعلق بالاصول** قد سبق الى
الفهم ان في الاستثناء المتصل بناقضا من حيث ان قولك لزيد على عشرة الا ثلثة
اثبات الثلثة في ضمن العشرة ونفي لها صراحة فاضطروا الى بيان كيفية عمل الاستثناء
على وجه يندفع التناقض وحاصل اقوالهم فيه ثلثة **الاول** ان العشرة مجاز عن السبعة
والا ثلثة قرينة **الثاني** ان المراد بعشرة معناها اي عشرة افراد فيتناول السبعة والثلثة

معا

ثم اخرج منها ثلثة ثلثة حتى تبقى سبعة ثم اسند الحكم الى العشرة المخرج منها الثلثة فلم يقع
الاسناد الا على سبعة **الثالث** ان المجموع اعني عشرة الا ثلثة موضوع بازاء سبعة حتى
كانه وضع لها اسمان معرد موسبعة ومركب موعشرة الا ثلثة والقول الاول هو مذهب
الشافعي وعند يكون الاستثناء من الاثبات نفيا حتى ان معنى الا ثلثة انها ليست على
ويكون المستثنى والمستثنى منه جملتين احداهما مثبتة والاخرى منفية والاثبات والنفي
الواقعان بعد الا يكونان بطريق المنطوق وهو المراد من قولهم ان الاستثناء عندهم
يعمل بطريق المعارضة بمعنى ان اول الكلام ايقاع للكل لكنه لا يقع لوجود المعارض وهو
الاستثناء الدال على النفي عن البعض حتى كانه قال الا ثلثة فانها ليست علي فلا يلزمه
الثلثة للدليل المعارض لاول الكلام فيكون الاستثناء تصرفا في الحكم وعبارة الحنفية
انه تكلم بالباقي بعد الثنيا جامعة للقولين الاخيرين وعندهم الاستثناء من الاثبات
لا يكون نفيا حتى ان معنى الا ثلثة عدم الحكم بثبوت الثلثة وجعلها في حكم المسكوت عنه
لا اثبات ولا نفي ويعمل بطريق البيان بمعنى الدلالة على ان البعض غير ثابت من الاصل
حتى كانه قيل علي سبعة ولم يتعلق الكلام بالعشرة في حق لزوم الثلثة فالاستثناء تصرف
في الكلام بجعل عبارة عما وراء المستثنى استدل الشافعي على ان عمل الاستثناء بطريق
المعارضة لا بطريق البيان بقول اهل اللغة ان الاستثناء من النفي اثبات ومن الاثبات

لا بطريق الاشارة ؛

حتى كان مثبتا فنفي

اي قصدا الى الحكم على ما بقي من الافراد بعد الاستثناء من غير قصد الى اثبات
او نفي في القدر المستثنى وان كان لازما ؛

نفی وهذا دلیل علی ان للاستثناء حکما یعارض به حکم المستثنی منه اذ الاثبات معارض
النفی وکذا عکسه وبان قول القایل لا عالم الا زید لو لم یکن نصا علی اثبات العالمیة
لزید ونفیه عن غیره لم یعرف کونه عالما بل یعرف اسناد العلم عن غیره فقط وذلک لا
یکون مدحا فی حقه وبان کلمة التوحید شرعت لنفی الالهیة عما سوی الله واثبات الالوهیة
لله تعالی فلو لم یکن الاستثناء اثباتا لما ثبت بها التوحید بل یکون معناها نفیا
للالوهیة عما سوی الله تعالی وسکوتا عن اثبات الالوهیة لله تعالی ولما حکم باسلام
دهری منکر لوجود الصانع اذا تکلم بکلمة التوحید ثبت ان الاستثناء یدل علی اثبات
حکم مخالف للصدر واجاب الحنفیة بانه کما ثبت عن اهل اللغة ان الاستثناء
من النفی اثبات وبالعکس کذلک ثبت عنهم ان الاستثناء استخراج ویتکلم بالباقی ای
مستخرج بالاستثناء بعض الکلام عن ان یکون موجبا ویجعل الکلام عبارة عما ورائه
المستثنی فوجب الجمع بینهما بان یجعل استخراجا ویتکلما بالباقی بعبارته لانه هو المقصود
الذی سیق الکلام لاجله ونفیا واثباتا باشارته لانهما فهما من الصیغة من غیر
ان یکون سوق الکلام لاجلهما فاندفع الاخیران ایضا لانا اذا قلنا لا عالم الا
زید یکون نفی العلم عن غیره مقصودا واثباته له اشارة وذلک لان هذا الکلام
لرد زعم من زعم ان غیر زید ایضا عالم فکان المقصود نفی علم غیره قصدا لکونه

منازعا

منازعا فیه واما کون زید عالما فمسکوت علیه فیکفی فی ذلک الاشارة والحاصل انه قصر
افراد دون قصر قلب ولذلک اخیر فی کلمة التوحید لا اله الا الله لیکون النفی قصدا
والاثبات اشارة لان الاصل فی التوحید هو التصدیق بالقلب اذ هو رکن اصلی
لا یجوز تبدله بضده بوجه والاقرار باللسان امر رکن زاید لسقوطه حاله الاکراه
کما هو مختار فخر الاسلام والنهایة او شرط لاجراء الاحکام کما هو عند المتکلمین
کالقاضی ابی زید وکثیر من المشایخ فاختیر فی البیان ای الاقرار الذی هو غیر مقصود
الاشارة التی هی غیر صریحة وغیر مقصودة فی البیان رعایة للمناسب ولان المبهم
فی کلمة التوحید نفی الشریک مع الله لان المشرکین اشرکوا معه غیره فیحتاج الی النفی
قصدا واما اثبات الالوهیة له فمفروغ عنه غیر محتاج الی اثباته بالقصد لان کل
عاقل یعترف به قال الله تعالی ولئن سالتهم من خلق السموات والارض لیقولن الله
فیکفی فی اثبات ذلک الاشارة فان قلت النفی ایضا غیر مقصود لما مر ان الاصل هو
التصدیق بالقلب قلت من الناس من یثبت الالوهیة لغیره تعالی فاحتیج الی نفی
الشریک قصدا لکونه اهم واما اثبات الالوهیة فکما قلنا فان قلت ثبوت الالوهیة
له تعالی بالاشارة یقتضی ان لا یضر الدهری النافی للصانع مومنا بهذه الکلمة وهو
مومخالف الاجماع قلت انما یحکم باسلامه نظرا الی ظاهر الاقرار الذی امرنا

بنناء الاحكام الشرعية عليه وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى
يقولوا لا اله الا الله ولكن في الباطن يتولى امره الى الله العالم بسره وايضا من الكلمة
وان كانت لافادة الاثبات باصل الوضع اللغوي الا انها تفيده بالوضع الشرعي البحث
الثامن في عدة اسولة اوردها على هذه الكلمة قيل العدم المطلق والمنفي المحض
غير معقول لانه غير متميز والمعقول متميز فهو غير معقول فلان المتميز ثابت له التميز
والمعدوم المطلق غير ثابت حتى يثبت له شيء واما الكبرى فلان المعقول له خصوصية
وكل ما له خصوصية فهو متميز فالمعقول ليس الا العدم المضاف الى موجود معين وهو
متاخر عن ذلك الموجود في العقل لانه مضاف اليه فلا يعقل الا بعده وهذا معنى قولهم
الاعدام انما تعرف بملكاتها فيكون تصور الاثبات مقدما وتصور النفي متاخرا وقد
عكس في هذه الكلمة الشريفة اجيب بوجوه الاول ان نفي الربوبية عن غيره ثم اثباتها
له اكد في الاثبات كما ان قولنا ليس في البلد عالم غير فلان اكد في باب المدح من
قولنا فلان عالم البلد الثاني ان لكل انسان قلبا واحدا وهو لا يسع شيئين دفعة
واحدة فبقدر ما يبقى مشغولا باحد الشيئين يبقى محروما عن الشيء الآخر فبقولنا
لا اله خرج كل ما سوى الله عن القلب حتى اذا صار خاليا عن كل ما سوى الله
ثم حضر فيه سلطان الا الله اشرق نوره اشراقا تاما وكمل المعاينة فيه كما لا ظاميا

١٨ الصغرى صح

الثالث

الثالث ان النفي الحاصل بلا يجري مجرى الطهارة والاثبات الحاصل بالا يجري
مجرى الصلوة وكما ان الطهارة مقدمة على الصلوة فكذا هذا ومن هذا قال المحققون
النصف الاول من هذه الكلمة الشريفة تنظيف الاسرار والثاني تجلي الانوار
الاول فناء الثاني بقاء الاول انفصال الثاني اتصال قيل لم اتفقوا على
قول اشهد ان لا اله الا الله ولم يقولوا اعلم او اعرف او اخبر او غيره اجيب بان الشهادة
اخص واقوى من غيرها لان المراد بها الاخبار عن اعتقاده ولهذا قال تعالى والله
يشهد ان المنافقين لكاذبون عقيب قولهم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك
لرسول الله لان اخبارهم لما كان مطابقا لاعتقادهم فان قلت ذكر اللسان غير معتبر
في الشهادة بدلالة قوله تعالى ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه اثم قلبه فكيف يكون
المراد بها الاخبار قلت الكلام قد يطلق على ما في القلب ويسمى النفسي كما يطلق
على الكلام الخارجي ولم لا يجوز ان يكون المراد بالشهادة في الآية الشهادة النفسية
المعبر بالكلام النفسي هذا واذا كانت الشهادة اخص واقوى كان تخصيصها بما
يستدعي المبالغة وهو كلمة التوحيد احسن واولى فالكافر لو قال اعلم او غيره لا يحكم
باسلامه الا عند قوله اشهد لما فيه من ترك المبالغة عند اظهار الاخلاص يؤيد ما
روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي رضي الله عنه حين بعثه الى غزو الكفار

اذا التيت قوما من المشركين فادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله وكذا ما روى
عن عمر انه صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ولم يقل الى علم او حتى يعلموا او غيره فدل
هذا على انه لابد من الشهادة قيل المتعارف ان لفظ الشهادة انما يعدى بالباء
او بعلى فيقال اشهد بكذا او على كذا فلم تعدى قولنا اشهد عنهما اجيب بان اشهد
بكذا او على كذا معناه الشهادة بذكرة لك الحكم او على صحته واما قولنا اشهد كذا
فمعناه اشاهد ذلك الشيء بقلبي واعتقده فلا حاجة الى الباء او على قيل اذا
عرف الانسان ان للعالم صانعا قادرا عالما واحدا الى غير ذلك من صفات
الكمال المعتبرة في الالهية فقد عرف الله معرفة تامة وعلم غيره ليس صفة له
فضلا عن ان يكون من صفات كماله فما الحاجة في حصول السعادة والايمان
الى نفي الشريك اجيب بانه على تقدير وجود الشريك لا يعلم العبد انه عبد له فاذا او
لذاك اولهما جميعا فح لا يكون جازما بكونه شاكرا للمولاه وخالقه وايضا لم نظهر
افتقاره اليه لانه يقول ان لم يتقبلني هذا فلعله ذاك يتقبلني اما اذا عرف
انه لا اله للعالم الا الواحد يكون مخلصا في ذله وافتقاره اليه وانه لا ملجا
له الا اليه ولا اعتماد الا عليه قبل المكلف اذا تم النظر والاستدلال في معرفته

تعال

تعالى ولم يجد في الوقت فرصة تسكلم بهذه الكلمة فهو مومن بالاتفاق وان مات
يكون مومنا لانه ادى ما وجب عليه ولم يجد مهلة للتلفظ بها اما اذا وجد مهلة في الوقت
ولم يتكلم بها ثم مات فما حكمه اجيب بان العلماء اختلفوا فيه فبعضهم على انه مات كافرا
لان صحة الايمان والنجاة موقوفة على التلفظ بهذه الكلمة عند القدرة عليها بدليل
ان فرعون كان عارفا بالله تعالى ثم انه كان كافرا لعدم تكلمه بها اختيارا فبين ان
المعرفة لا تكفي في حصول الايمان الا اذا انضم اليها الاقرار ومنهم من قال انه مومن
لانه حصل له الوفاق التام وقد دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من
كان في قلبه ذرة من الايمان وهذا شخص قلبه مملو من الايمان فكيف لا يخرج منها
غاية ما في الباب انه يكون فاسقا بترك الذكر باللسان البحث التاسع في
مراتب الانسان في قول هذه الكلمة اعلم ان مراتب الناس فيه على عدة انحاء الاولى
وهي ادنى المراتب القول باللسان فان ذلك يحقن دمه واحراز ماله وهذه درجة
يشترك فيها المنافق والموافق والزنديق والصديق الثانية الذين ضموا
الى القول باللسان الاعتقاد بالقلب على سبيل التقليد الثالثة الذين ضموا
الى الاعتقاد معرفة الدليل الاقناعي الرابعة الذين اكدوا ملك العقائد بالادلة
العقلية والبراهين النقلية الخامسة اصحاب المشاهدات فنسبتهم في العلة

الى اصحاب البراهين القطعية كنسبة اصحاب البراهين القطعية الى سايير
الخلق ورتبوا الاصحاب المرتبة الخامسة مراتب ستا ثلثة منها لاصحاب البداية وثلثة
لاصحاب النهاية اما التى لاصحاب البداية فهى اللوائح واللوامع والطوالع فاللوائح
كالبروق كلما ظهرت ففى الحال استترت واللوامع اظهر من اللوائح وليس لزوالها
بتلك السرعة وقد تبقى وقتين واكثر والطوالع ابقى وقتا واقوى سلطانا واشد
للظلمة وانفى للنهم لكنها فى معرض الافول والزوال واوقات افولها طويلة الا ما قل
ثم من الثلثة قد يبقى لها بعد زوالها اثر يتعلق به صاحبها ويعيش فى بركته الى
حين عودها وقد يذهب عينها واثرها كانها لم توجد واما التى لاصحاب النهايات
فاولها المحاضرة وثانيها المكاشفة وثالثها المشاهدة فالمحاضرة حضور القلب
عند الدلايل وهى نور ورآء الستر ثم يحصل بعدها المكاشفة وهى ان يصير عند
سيره الى الله غير محتاج الى طلب السبيل وتامل الدليل والفرق بينهما ان الاولى
كان انتقاله من الدليل الى المدلول باختياره بخلاف الثانية فان الانتقال فيها
الى حضرة الحق ليس بالاختيار بل كلما انكشف لشى انعكس نور عقله الى حضرة الحق
بغير اختيار ثم بعد المكاشفة المشاهدة وهى عبارة عن توالى انوار التجلى على
قلبه من غير ان تتخللها انقطاع كما اذا قدرنا حصول البروق فى الليلة الظلماء من غير

تخلل

تخلل فانه يصير الليل كالنهار وكذلك القلب اذا دام فيه شروق انوار التجلى استمر
نهاره واشرقت انواره وهذه المرتبة لما كانت فى غاية العلو كان الفتور فيها من
اعظم الذنوب والى هذا اشار صاحب الشريعة عند عروض غياهب البشرية انه ليغان
على قلبى وانى لاستغفر الله فى اليوم والليلة سبعين مرة والمراد منه ما يغشى قلبه من
غفلة او يعترضه من فترة تحكم الجبلة البشرية وكان عند ذلك يفزع الى الاستغفار او
انه صلى الله عليه وسلم كان فى الترقى ابدا فاذا انتقل الى درجة اخرى نظر الى الدرجة
المستقل عنها وكان يستحقرها فيستغفر الله منها او ربما لاح له شى من عالم الغيب
فيستعظم تلك الدرجة ويستحيى بها فيصير اشتغاله عن الاستغراق فى خدمة
الحق فكان يستغفر الله عنها او انه كلما لاح له شى من عالم الغيب كان يعلم ان الذى
لاح له انما لاح بقدر قوته وطاقته وان الذى لاح له من عالم الغيب بالنسبة الى عالم
يلح كالعدم بالنسبة الى الوجود فكان يستغفر الله من ان ينسب الى نفسه شيا وان
يقف عند ما يصل اليه قلبه وعقله البحث العاشر فيما يدل عليه هذه الكلمة من
الصفات اعلم ان كلمة الشهادة اذا نظر معظم اصول الاسلام بعضها بالمطابقة
وبعضها بالالتزام فالذى دلت عليه بالمطابقة وجود الله تعالى ووحدانيته
ورسالة محمد صلى الله عليه وسلم والاول يدل على الازلية والابدية وسلب الجسمية والجوهر

بقوله ص

فى العبودية ص

بلح

والعرض والمادة والصورة والمكان والجهة والثاني على ان جميع الاشيا في جميع
مالها من الذوات والصفات محتاجة اليه والثالث على كونه تعالى حيا قادرا عالما مريدا ١
سميعا بصيرا هذا كله بالالتزام فهذا البحث يشتمل على ثلث مسايل كل منها مشتمل على واحد
من المطابقات وعدة من الالتزاميات المسئلة الاولى في ان هذه الكلمة دالة على
وجوده تعالى بالمطابقة وهو ظ لان معناها على ما مر لا اله في الوجود الا الله والدال
عليه عقلا وجهان احدهما الاستدلال بحدوث الذوات والصفات وثانيهما الاستدلال
بالامكان ووجهه ان يقال لا شك في وجود حادث وممكن وكل حادث وممكن له محدث
وموثر ولا بد من الانتهاء الى الواجب دفعا للدور او التسلسل واما دلالة وجوده
على ما ذكر فلانه تعالى واجب الوجود دفعا لما مر فيكون ازليا ابديا وهو ظ وللجسم وما
بعده احتياج والاحتياج مناف للوجوب فيكون تعالى منزها عن الجسمية والجوهرية
وعن بعدهما ما ذكر المسئلة الثانية في انها دالة على وحدانيته تعالى بالمطابقة وهو
ايضا ظ لان المستحق للعبادة اذا كان منحصرا في الذات المستجمع لجميع الصفات يكون
واحدا او يدل عليه عقلا انه لو وجد واجبان بالذات فقد اشتركا في الوجوب وتباينا
بالتعين فيقع التركيب في ذات كل منهما فكل منهما مركب وكل مركب ممكن هف وطريق
آخر لو كان صانع العالم اثنين يلزم احد الامرين الممتنعين اما فساد العالم او

كون

٤١ او كون الصانع عاجزا وذلك لانه اما ان تختلفا في الافعال او لا فان اختلفا يلزم
فساد العالم اي عدم وجوده وان اتفقا فاما ان يصح مخالفتهما او لا والاول محال
لاستحالة المخالفة كما مر والثاني يوجب عدم القدرة على ما من شانه القدرة وهو العجز
فوجب ان يكون الصانع واحدا او للقوم في اثبات وجوده ووحدانيته طرق شتى
لكن اقتصرنا على ما ذكرنا تيسيرا للطالبين واما دلالته وحدانيته على ان جميع ما سواه
محتاج اليه فلان كل ما سواه ممكن وكل ممكن محتاج الى الواحد الواجب المسئلة
الثالثة في انها دالة على رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ودلالتها عليها ايضا ظ ويدل
عليها عقلا انه ادعى النبوة واظهر المعجزة وكل من فعل ذلك فهو نبي اما الصغرى
فالاول بالتواتر والثاني لانه اتى بالقران وتحدى الفصحاء بمعارضته وعجزوا عنها
وهذا آية كونه معجزا واما الكبرى فظ فثبت كونه نبيا مرسلا واما دلالة رسالته عليه السلام
على كونه تعالى متصفا بصفات ذاته فلان ارسال الرسول الى امم زائغين عن
الحق مشتغلين بالباطل آمرا لهم بما عدلوا عنه زاجرا لهم عما اشتغلوا مظهرا لما عجزوا
عن اتيان مثله مبينا لما تحيروا في بيانه يستلزم لتلك الصفات بل لجميع صفات الكمال
ذاتيه وفعلية جمالية وجلالية فعلم ان كلمة الشهادة جامعة لما هو عمدة الاسلام فمن
اقر بها وصدق بمعناها فقد اعترف باصول الاسلام واقر باكثر مسايل الكلام

واتى بما هو الواجب عليه اذ الواجب على المكلف اولا التلفظ بهذه الكلمة الشريفة مع معرفة
معناها كما صرح به الامام حجة الاسلام فى احياء العلوم واما الامام الرازى فقال فى شرح
اسماء الحسنى اختلف المتكلمون فى ان اول العلم ما هو والصحيح ان ذلك هو العلم بكونه
تعالى موثرا فى وجود المحدثات لانا اذا عرفنا ان العالم ممكن او محدث علمنا انه لابد له من
موثر فاول ما يعلم منه تعالى كونه موثرا هذا كلامه والمذكور فى علم الكلام ان اول ما
يجب على المكلف هو معرفته تعالى عند الشيخ والنظر فيها عند جمهور المعتزلة والابتداء و
القصد الى النظر عند امام الحرمين والتقضى والجزء الاول من النظر عند بعض
والشك عند ابى هاشم والاقرب ان اول الواجبات معرفة وجوده تعالى ثم معرفة
كونه واحدا ثم معرفة كونه موثرا فى جميع الموجودات ثم معرفته بساير صفاته وعند
التحقيق الكل راجع الى معرفة معناها فيكون الكل راجعا الى ما ذكره حجة الاسلام
وبالجملة فهى مشتملة على مسايل الكلام وموصلة الى ما هو المرام بل هى حصن حصين لقوله
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لا اله الا الله حصنى فمن دخل حصنى امن من
عذابى ولا اله بابه وحرف لا بوابه يمنع كل داخل يريد ان يدخل فيه سوى الله تعالى و
لفظ الجلالة مركب فى الاصل من الفين ولامين وهاء الف منفصل عنه واللف متصل
به فالمنفصل الف الازل وهو منفصل عن الاكوان والمتصل الف الابدلان الاكوان

داخلة

داخلة فى الابد واللام الاولى لام لطايف الاسرار الازلية واللام الثانية لام الالاء
الله الابدية وواية الهاء صورة ميدان موتة الواحدية احاطة الالهية وبياض الهاء
صورة ميدان موتة الواحدية وفيه مقام الحيرة وكمال الفقر لا يتم الا فى هذا
البياض كما قيل الفقر بياض ينعدم فيه كل موجود وتتبين فيه كل مفقود فاذا انطوت
هذه الاحرف المذكورة فى طى اللسان خرجت الكلمة من طى الغيب الى عالم الشهادة
على هذا التركيب فتكون صورة الكلمة لقايلها حصنا حصينا تحميه فى الدنيا ولهذا السر
قال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا
عصموا منى دماءهم واموالهم ولا تحميه فى الآخرة الا مع وجود الاخلاص ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله خالصا دخل الجنة هذا واما ان الداخل فى هذا
الحصن من هو فاعلم ان نور سر الكلمة فى عالم الازل لم يكن منفصلا عن رشاشة
نور الهداية الذى فاض من مهب الذات الى عالم الصفات فصار مظهر النور الاول
صورة الكلمة ومظهر النور الثانى روح محمد صلى الله عليه وسلم ثم فاض من روحه
عليه السلام الى ساير الارواح فلما عرضت هذه الكلمة فى هذا العالم على الاحاد فمن كان
لروحه نصيب من نور الهداية فى عالم الارواح وقع نور الكلمة فى محاذاة نور الهداية
المرششة على الارواح فعرف بنور الهداية الاصلية القديمة نور سر الكلمة فرغب فيها

واستمسک بها والمعرفة کانت مخفیة فی صدف المحبة وصدف المحبة کان مستغرقا
فی بحار الاحدیة اللاهوتیة فتموجت البحار واوقعت صدف درّ المعرفة علی السواحل
ولما کان نور المحبة فی بدء الارواح یصاحب المحب مجوبا فی غیم الهوی غلب عند بدء
ظهور نور المحبة علی المحب طلب المحبوب فحکم علیه بالسلوک فی بوادی غفلاته الشیطانیة
وقطع مفاوز الاهواء النفسانیه والعروج علی سماء الروحانیة والغوص فی بحار الملکوتیة
والسیر فی داخل البحار اللاهوتیة فترفع الحجب بین المحب والمحبوب وعند ذلک تجلّی له
الرب سبحانه وتعالی وحصل العلم بانه لا اله الا الله حیث لا ثبت وجودٌ السواه لان العلم
بوجود غیره ذنب ولذلک قال تعالی فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبک ای واطلب
منی ستر وجودک عنک حتی لا تقع نظرک علیک وتحجب به منی فهذه علامة الداخل فی هذا
الحصن ومن لم یکن له نصیب من نور الکلمة فی عالم الارواح فلا یعرف ولا یفهم منها
الا صوتا ومن علامة الخارج عنه فلاظهار نور سر السعادة وکشف خفیة الشقاء
امر الله لبیه بقتال الناس حتی یقولوا لا اله الا الله لانه لا یعرف مقبول الازل من مردوده فالکلمة
معدن انوار اسرار الایمان ومدرجة السالک وفیها نور علم الیقین ونور عین
الیقین ونور حق الیقین فدخول المبتدی فی حصن الکلمة یکون بنور علم الیقین
فیسلک به حتی یصل الی عین الیقین فیسلک به حتی یصل الی حق الیقین وهو

الحصن

الحصن الحقیقی فلذلک اضافه الله تعالی الیه فقال حصنی فمن سلک فی حقیقة حمیته
الکلمة فی الآخرة ایضا ومن قنع بجرة القول حمیته فی الدنیا فقط فهی کنز اشعة تجلیاته
ومعدن شموس مکاشفاته بل صدفة جمع فیها درر کمال ذاته تعالی وجواهر صفاته
اولها نفی وآخرها اثبات دخل اولها علی العلب فخلا ثم ممکن آخرها فجلا نسخت ثم رسخت
وسلبت ثم اوجبت محت ثم اثبتت وافنت ثم ابقت فاولها یشیر الی الفنا وآخرها
الی البقاء وجومی من الصدفة وکعبة حرمها وحرم کعبتها ومصلی قبلتها وقبلة مصلیها
وزمزم روضتها وروضة زمزمتها الذی بذکر تطمئن القلوب وبسره یفرح المکروب
هو اسم الجلالة لانه هو الاسم الاعظم للذات السرمدیة والعلم المفخم للحضرة الاحدیة وانما
جاءت لفظة لا اله دالة علیه ومشیرة الیه کالحاجب بین یدیه فلا اله ینادی ان لا شی
قبله والا الله یقول لا شی بعده فلله الامر من قبل ومن بعد وجعل اول هذا الاسم
الشریف واول حروف المعجم واول ما خاطب الله تعالی به عباده فی اول الوجود فی قوله
الست بربکم حرف الالف وجعل قایما معتدلا لا انحراف له منفردا تتصل به الحروف
ولا تتصل هو حرف اشارة الی قیومیته وصمدیته وفردانیته وافتقار خلقه الیه وانه
الله لغنی عن العالمین فالطایف حول کعبة هذا الاسم اول ما ینکشف له سر هذا الحرف
لیشهد منافع لهم ولیذکروا اسم الله علیها ثم یسعی بین صفا اللام الاولی ومروة

اللام الثانية فاذا تم سعيه وقطع مدرجه الالف واللام وقف على عرفات مآه الالوهية
وكان قايلا يقول الوصول الى الله هو المطلوب الذى بذكره تطمئن القلوب
ثم اعلم ان الله هى خاتمة هذا الاسم الشريف وفيها معنى لطيف ذكرناه فيما سبق
وظهر منا كل وبرق وهو انه تعالى اول كل شى كما انه آخر كل شى مشيرا الى انه هو
الاول والآخر لا اول قبله ولا آخر بعده تنزه عن الحلول والنزول كما يخطر للعقول
الا ترى كرة المتحيرين فى بيداء جبروتك المستغرقين فى مطالعة عظموتك الخارقين استار
حجب النفوس الخارقين اسرار حضرة القدوس ان يفيض علينا سجال معرفتك
ويفيح دون ارواحنا فرايح اسرار محبتك وترزقنا جذبة من جذباتك وتسقينا
شربة من زلال تجلياتك **خاتمة فى بيان الاعتقاد** اعلم ان الايمان لما كان
عبارة عن التصديق عند اهل التحقيق وعن التصديق والاقرار كما هو عند
بعض الابرار وعن العمل ايضا كما هو راى بعضهم وكانت كلمة الشهادة حاوية
لهذه المذاهب وجامعة لخلاصة المطالب اما للاقرار فظاهر واما للتصديق والاعمال
فلانها ليست بايمان بالتحقيق عند عدم الاخلاص والتصديق بانفاق العلماء
خلافا للشرذمة غير معتد بها واليه اشار صاحب الاشارة بهذه العبارة وهى قوله
صلى الله عليه وسلم ما قال عبد لا اله الا الله مخلصا قط الا فتحت له ابواب السماء

حتى

حتى يفضى الى العرش ما اجتنب الكبايروكان معنى الاخلاص موافقة الحال للمقال
كما صرح بحجة الاسلام فى الاحياء وكانت هذه الموافقة عبارة عن كونه معتقدا ايضا
لخالقه بصفات هو لايق بها اردنا ان نورد ما هو الاصل فى الاعتقاد والعين فى
الانتقاد حتى يرتقى المطالع فيه من حضيض التقليد الى اوج التحقيق ويخرج عنقه عن
ربقة الظن الى مسارح التدقيق ويحصل له مرتبة المستدلين بالدلايل العقلية على انفع
المطالب ومعرفة المبرهنين بالبراهين اليقينية على اسنى المآرب عسى ان يكون
ذريعة الى رحمة رب العالمين ووسيلة الى شفاعة سيد المرسلين وذخيرة يوم تزل
القدم ووثيقة يوم لا ينفع الندم **فنقول** وبالله التوفيق **هو** تعالى وتقدس موجود
لا كالموجودات بوجود هو زايد على ماهيته وذاته مخالفة لسايد الذوات واحد لا شريك
له متصف بصفات الكمال ثمانية منها وهى الحيوة والعلم والقدرة والارادة و
السمع والبصر والكلام والتكوين ازلية قايمة بذاته تعالى لا هو ولا غيره وباقيها كالخالق
والرازق وغيرهما مما ورد به السمع باتصافه به تعالى كل منها حادث عند حدوث التعلق
راجع الى التكوين **منزه** عن صفات النقصان برمتها **خلق الملايكة** باسرها فكلهم
عبيد غير متصفين بصفة الانوثة والذكورة وكذا العزير والمسيح وامه عبيده
ومخلوقه **خلق بنى آدم** واجتبى منهم الانبياء اولهم آدم وآخرهم نبينا وحبيبنا محمد

صلى الله عليه وسلم ختمهم به وفضله عليهم كما فضل امته على سايرالامم ولا يقتصر
على عدد معين منهم بل يفوض علمه اليه تعالى والخضر عليه السلام دون ذى القرنين
ولقمان وفضل بعض الامم على بعضهم بحبته واعطائه الكرامة والولاية ولا يبلغ
ولى درجة نبى وعامة البشر من المومنين افضل من عامة الملك كما ان رسلهم
افضل من كل الملك وخواص الملك افضل من عوام البشر وافضل البشر بعد
نبينا ابوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم على رضى الله عنهم اجمعين ونشهد بالجنة للعشرة
المبشرة وهم الاربعة المذكورة وطلحة والزبير وعبدالرحمن وسعد بن وقاص وسعيد
بن زيد وابو عبيد بن الجراح وكذا نشهد بها لفاطمة والحسن والحسين رضوان
الله عليهم اجمعين ولا نشهد بالجنة او النار لاحد بعينه بل نقول المومنون فى الجنة
والكافرون فى النار ولا نذكر الصحابة الا بخير وما وقع بينهم من المنازعات والمحاربات
فله محامل وتاويلات وموانع اما خطاء فى الاجتهاد او ترك الاولى ولا نلعن معاوية
انفاقا ولا نلعن يزيد ولا الحجاج وبعضهم يلعنه لما انه كفر حين امر بقتل حسين رضى
الله عنه ونلعن من قتله او امر به او اجازه ورضى به والحق انه ان كان يزيد منهم
على ما تواتر معناه وان كان تفاصيله احادا فلا ينبغى لاحد من المسلمين ان
يتوقف فيه ونصلى خلف كل بر وفاجر وعليه ونرى المسح على الخفين ويسال

فى القبر كل صغير وكبير عند وضعه فى قبره وتولى اصحابه عنه وكذا اذا مات فى الماء
او اكله السبع والاصح ان الانبياء عليهم السلام لا يسالون وسال اطفال المومنين
وابو حنيفه رضى الله عنه توقف فى سوال اطفال المشركين كما توقف فى دخولهم
الجنة ويعذب فى القبر الكفار وبعض عصاة المومنين ونعم اهل الطاعة وينعما باعادة
الحيوة فى الجسم وان توقفنا فى اعادة الروح ثم قيل العذاب على الروح وقيل على
البدن وقيل عليهما ولكنا لا نشتغل بكيفيته ويحشر جميع بنى آدم من العقلاء والمجانين
والصبيان وكذا يحشر الجن والشياطين والبهايم والحشرات والطيور ويعود
للاجساد والارواح معا ونسال عن اعمالنا وقراءة الكتب التى كتبتها الحفظة ايام
حياتنا ناطق ويعطى كتاب المومن بيمينه والكافر بشماله او من وراء ظهره ونوزن
بالميزان وهو عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال ويوزن اعمالنا خيرا او شرا
وان لم نعلم كيفيته وبالصراط وهو جسر ممدود على متن جهنم ادق من الشعر واحد
من السيف يعبره اهل الجنة بتسهيل الله تعالى عليهم كالبرق والريح والجواد و
النمل وباطفاء الجوارح وبالحوض وهو مسيرة شهر وزواياه سواء ماوه ابيض
من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه اكثر من نجوم السماء من شرب منه فلا يظماء
ابدا وبالجنة والنار وهما مخلوقتان الآن وندخل الجنة انشاء الله تعالى بمحض رحمته

اعلم ان السوال فى القبر ثبت بالمشاهير من
الاحاديث وهل للانبياء سوال ليس فى هذا نص ولا فرد
الزاهد الصفار رحمه الله ليس فى هذا نص ولا فرد
دليل نفى ذلك عنهم اوضح ما روى فى القبر فى حق كل احد
رسول الله صلى الله عليه وسلم من عذاب القبر فى حق كل احد
فى اطفاء الافتقار الى الله عز وجل واما حكم الاطفال عن
فى السوال روى الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما
يسالون عن الميثاق الاول فاما جواب الاطفال عن
ذلك فعلى قياس قول ابى حنيفه توقف فى امر الاطفال فكذا توقف فى جوابهم
ابا حنيفه توقف فى امر اطفال اهل الذمة فكان
وذا عامة مشايخ ما كان فى الميثاق ليس بميثاق
على الصواب على ما كان فى الميثاق بل هو ثابت
فى القبر لا يختص بهذه الامة بل هو ثابت فى حق الامم الماضية
والماشى هو المتقدمين وقال
الشيخ محمد بن على الترمذى
الحكيم رحمه الله فى كتاب الشيخ الامام
خاتمة وهذا الجمع من اقاويل الطاهر
الزاهد الصفار رحمه الله

وان كانت الدرجات بالاعمال ولا يخلد صاحب الكبيرة في النار بل يخرج منها من كان في
قلبه ذرة من الايمان والجنين الكافر يعذب بالنار ابدا قالوا المسلم يثاب بالجنة عندنا
والامام ابو حنيفة رضي الله عنه توقف في كيفية ثوابه وكل مومن بعد موته مومن
حقيقة كما في حال نومه وكذا الرسل والانبياء عليهم السلام بعد وفاتهم رسل وانبياء
حقيقة لان المتصف بالنبوة والايمان الروح وهي لا تغير بالموت ويجوز العفو
عن صاحب الكبيرة والصغيرة مع التوبة وبدونها اذا تعلقت مشيئة تعالى دون
الكفر وكذا يجوز العقاب على الصغير ولا يصل العبد الى درجة يسقط عنه الامر
والنهي ونومن بما اخبر الله تعالى به من الحور والقصور والانهار والاشجار والاطعمة
وعذاب اهل النار من الزقوم والحميم والسلاسل والاغلال ولا نعدل عن ظاهر
وبجميع ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من خروج الدجال ودابة الارض وياجوج
وماجوج ونزول عيسى وغيره وبكرام الكاتبين وملك الموت وقبضه الارواح و
بشفاعة الانبياء والاولياء والعلماء الصالحين ولا نيأس من رحمة تعالى
ولا نأمن من عذابه ولا نصدق الكاهن والمنجم بما يخبران به من الغيب وفي
دعاء الاحياء للاموات وصدقتهم عنهم نفع وتوكيب الدعوات وتقضى الحاجات

تمت هذه الكلمات بعون رافع السموات ومحيي
الاموات والحمد لوليه والصلوة على
نبيه وآله الطيبين وصحابته
الطاهرين الى يوم الدين
رابع عشر من
رجب سنة احدى واربعين وثمانمايه